الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Belhadj Bouchaib - Ain Témouchent
Faculté des Lettres, Langues et Sciences Social
Departement Lettre et Langues arab

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

الترخيص بإيداع مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) المشرف(ة)..بن منصور أمنة..
على مذكرة التخرج في الماستر؛ الموسومة:
.....البحيرة الواحدية و الاستراحية في روايات واسيني الأعرج.....
.....قراءة في جدلية الاغتراب والبحث عن الذات.....

من إنجاز الطالب(ة): .....قناوي بلال.....
الميدان: اللغة والأدب العربي
الشعبة:.....دراسات أدبية.....
التخصص:.....أدب جزائري.....
بعنوان السنة الجامعية: 2026/2025

أشهد أنّ الطالب(ة) قد قام(ت) برفع كل التحفظات المطلوبة من طرف لجنة المناقشة، وبإمكانه(ها) إيداع النسخة الإلكترونية المصححة على مستوى المستودع الرقمي لجامعة عين تموشنت-بلحاج بوشعيب-

إمضاء رئيس اللجنة
أ. بوسعادي حبيب

إمضاء المشرف
أ. بن منصور أمنة

حرر بعين تموشنت: 2026/06/29

تأشيرة رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Belhadj Bouchaib - Ain Témouchent
Faculté des Lettres, Langues et Sciences Social
Departement Lettre et Langues arab

التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله.

اسم ولقب الطالب(ة)	التخصص	رقم بطاقة التعريف الوطنية	تاريخ الاصدار
قناوي نجلاء	أدب جزائري	110014860034501O8	2024/08/16

المسجل (ة) بكلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي، الشعبة: دراسات أدبية، التخصص: أدب جزائري

والمكلف (ة) بإنجاز مذكرة ماستر، عنوانها:

الهجرة الواقعية والاستشرافية في روايات واسيني الأعرج
قراءة في جدلية الاغتراب والبحث عن الذات

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

عين تموشنت في: 28 جوان 2026

توقيع المعني(ة)

السيد(ة): قناوي نجلاء
الموقع(ة):

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe

رقم المذكرة : 2026/14

مذكرة مقدمة لإستكمال المتطلبات لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة :دراسات أدبية

التخصص: أدب جزائري

عنوان المذكرة

الهجرة الواقعية و الافتراضية في روايات واسيني الأعرج

_ قراءة في جدلية الاغتراب و البحث عن الذات _

من إعداد الطالبة:

-قناوي نجلاء

إشراف الأستاذة:

أ/آمنة بن منصور

اللقب والاسم	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أ . د_ بوسغادي حبيب	أستاذ تعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	رئيسا
أ . د_ بن منصور آمنة	أستاذ تعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	مشرفا ومقررا
أ . د_ عزي مريم	أستاذ محاضر أ	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 1446ه-1447ه/2025-2026م

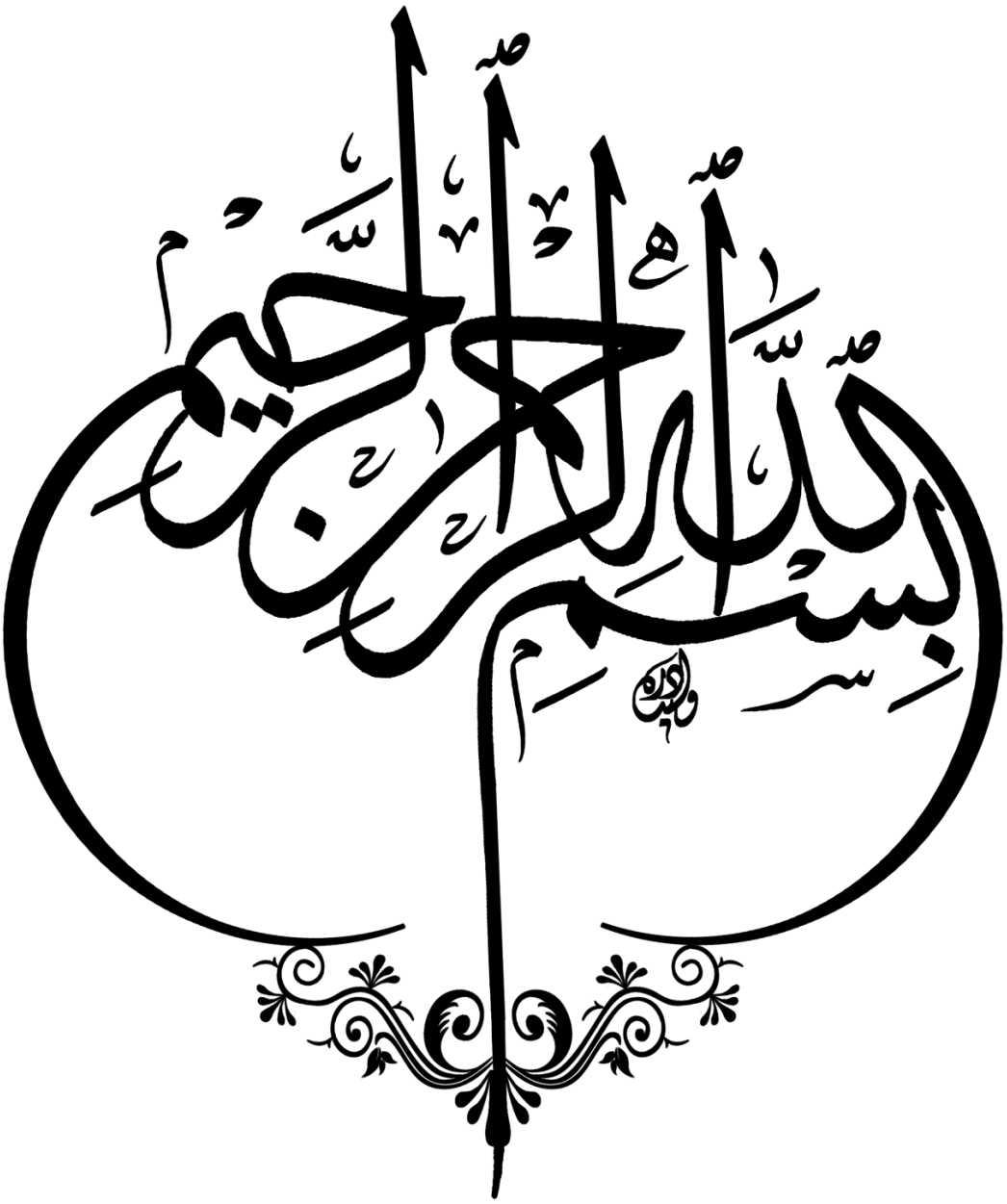
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين "

لروح لم تعرف الاستسلام ولإرادة صممت أن تحفز اسمها على جبين النجاح .

إلى كل عام مضى،و أنا أقاوم حتى جاء الفرج و قبلت و كانت فرحة أمي و أبي لحظة لا تنسى رأيت فيها الفخر و سمعت فيها دعوات ترفع من أجلي في كل حين .من هناك بدأت الرحلة الحقيقية ....رحلة كفاح لا تروى تفاصيلها بسهولة

.

إلى من بفضلهما بلغت هذا المقام ، و برضاهما استقامت لي الدروب "أبي العزيز "

إلى أبي ...ياعزة ظهري و سندي إلى من اتكأت على صلابته حين مالت بي السبل فاستقام دربي،إلى الرجل الذي علمني كيف يصنع المجد من العدم ،و أن القمم لا تطاولها إلا النفوس الأبية التي لا تعرف الانحناء لغير باريها ، أهدي إليك

هذا الحصاد ، فما أنا إلا أثر من كفاحك ، قصة نجاح أنت بطلها ..... " أمي الحبيبة "

إلى أمي ....النور الذي يخفت يوما ، إلى من لولا رضاها لما اهتديت سبيلا ،و لولا كفاحها لما بلغت مقاما ، إلى دستور الحب ، و قبلة الحنان ،إلى التي كانت صلواتها تسبق خطاي ، و دعواتها تفتح لي مغاليق الأبواب .أهدي إليك هذا الجهد المتواضع اعترافا بأنني ما كنت لأكون ، لولا أنك منت بجانبي .

إلى أخواتي رفيقات دربي منذ الطفولة المؤنسات الغاليات " ياسمين ،دعاء ، فاطمة ." و سكينة القلب و قناديل الدار المضيئة .

إلى أساتذتي الأفاضل ، من أيقظوا في داخلي شعلة الفهم ووهبوني من علمهم ما يكون زاد لي ما حييت .

إلى بقية الله في أرض ، عائلتي و أصدقائي إلى كل من آمن بي و منحني الدافع لأصنع النجاح إليكم أهدي ثمار هذا الجهد ، من أجل أن تكون وفاء لا يزول ، وذكرى لا تنسى .

الحمد لله الذي جعل بعد العسر يسرا، و بعد الصبر جبرا ، و بغية الحلم حقيقة .

شكر و تقدير

ثم أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة " آمنة بن منصور " على كل ما قدّمته لنا من دعم في انجاز بحثنا بتوجيهاتها و نصائحها القيمة و بإفادتها لنا بالمعرفة و بطرق البحث و منهجه .

و أتقدم أيضا بأسمى عبارات الشكر و التقدير و الاحترام إلى السادة أعضاء اللجنة المناقشة لقبول مناقشة هذا العمل .

كما أشكر جميع أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها على رأسهم السيد الرئيس، وكل إطارات القسم، دون أن أنسى كل من دعمني في إنجاز هذا العمل .

" ولنا في الله ظن لا يخيب فابشروا بالخير " .

مقدمة

على امتداد التاريخ البشري، كانت الهجرة ولا تزال تساهم في إعمار الأرض وتؤدي دورا هاما في تلاقي مجموعات بشرية متنوعة الثقافات، كما تشكل تعبيرا عن رغبة الإنسان في التغلب على الظروف الصعبة بحثا عن المناطق التي توفر الأمن والاستقرار لتصبح في الأخير هذه الظاهرة موضوع الكثير من الكتابات الشعرية والنثرية على حد سواء. فموضوعها لايعبر عن أسباب الهجرة ودوافعها فحسب، فهناك كتابات روائية أدبية أخذت هذه الظاهرة كعينة لتصور الواقع الأليم الذي تعيشه هذه المجتمعات فهي أصبحت تشغل فكر كل روائي عربي.

والهجرة هي الوجه الآخر للاغتراب، هذه الظاهرة الإنسانية التي تلازم الوجود البشري منذ وجد وهي حالة نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد فتحوله إلى شخص غريب بعيد عن واقعه وعن تنظيمات مجتمعه فهي قضية ملازمة للإنسان أينما وجد طالما هناك تعارض بين الفرد ومجتمعه.

وقد توجهت صوب دراسة هذا الموضوع متخذة من أعمال الروائي الجزائري واسيني الأعرج أنموذجا لهذه الدراسة الموسومة الهجرة الواقعية والافتراضية في روايات واسيني الأعرج.قراءة في جدلية الاغتراب والبحث عن الذات ونظرا للأهمية المعرفية لهذا الموضوع حاولت الاستقصاء والبحث فيه من

خلال الإجابة على إشكالية البحث التي توزعت على التساؤلات الآتية:

كيف تجلت هذه الظاهرة فنيا في روايات واسيني الأعرج ؟

كيف انعكست هذه الظاهرة على المجتمع ؟ وكيف استطاع الروائي واسيني الأعرج أن يجسد ظاهرة الاغتراب والبحث عن الذات في رواياته؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة قمت بهذه الدراسة التي قسمتها إلى فصلين وخاتمة . وقد خصصت الفصل الأول الموسوم مفاهيم ومصطلحات والذي جاء فيه مبحثان حيث حمل العنوان الأول مفهوم الهجرة الواقعية والافتراضية أما المبحث الثاني فكان موسوما الاغتراب والبحث عن الذات وقد قسم إلى عنصرين: العنصر الأول كان بعنوان الاغتراب بوصفه قطيعة نفسية وجودية أما العنصر الثاني فكان: البحث عن الذات في السرد الروائي. وأما بالنسبة للفصل الثاني فكان بعنوان تجليات الهجرة الواقعية والافتراضية عند واسيني الأعرج وقسمته إلى ثلاث مباحث، الأول بعنوان العالم الرقمي كبديل روحي تحدث فيه عن رواية مملكة الفراشة أنموذجا والثاني بعنوان السياقات المولدة للهجرة الواقعية، أما الثالث فكان بعنوان جدلية الاغتراب والبحث عن الذات، تناولت فيه مقارنة بين الهجرة الواقعية والافتراضية من جهة ، و مقاومة الاغتراب من جهة أخرى. ومن دوافع اختياري لهدا الموضوع هو الفضول لمعرفة كيف

وظف الروائي ظاهرة الاغتراب والبحث عن الذات في رواياته.

وختمت بحثي بجملة من النتائج التي توصل إليها واعتمدت في هذه

الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لأنني وجدته يتلاءم مع طبيعة الدراسة كما اعتمدت في

بحثي على عدة مراجع نذكر منها:

-صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي.والاجتماعي

-مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الكوني و تكنولوجيا المستقبل..-واسيني

الأعرج، اتجاهات الرواية العربية

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات والعقبات التي واجهتني من بينها قلة المصادر والمراجع

التي تخدم بحثي.

ولا يفوتنا في الختام أن نشكر الله عز وجل الذي أنعم علينا بالعون والتوفيق

في إنجاز هذه الدراسة.

كما أتقدم بعظيم الشكر ووافر الامتنان إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة بن منصور آمنة التي لم

تبخل علي بتوجيهاتها ونصائحها القيمة، فاستطاعت بذلك

أن تعلمني معنى الصبر والاجتهاد وتمنحني الأمل.

قناوي نجلاء: بني صاف:14-05-2026.

الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات

المبحث الأول: الضبط اللغوي والاصطلاحي للهجرة

يعد مصطلح الهجرة من المصطلحات التي استخدمت في كثير من العلوم مما أوجد الكثير من التعريفات للظاهرة، وفي هذه الدراسة نتطرق إلى مفهوم الهجرة (أولا) لغة واصطلاحا، الهجرة الواقعية والافتراضية(ثانيا).

1.1: الهجرة لغة واصطلاحا

أ-لغة

لفظ الهجرة في اللغة العربية اشتق من لفظ هجر أي ضد الوصل،لفظ مشتق من الكلمة الثلاثية (هجر) ومعناها الرحيل من المكان، أو التخلي عن شيء ما، وأيضا تعرف الهجرة بأنها انتقال الأفراد من مكان إلى آخر بغرض الاستقرار في المكان الجديد[1].

تعود كلمة الهجرة حسب معجم المعاني الجامع عرب ي عربي إلى مصدر الفعل هاجر وتجمع على هجرات بمعنى خروج الفرد من أرض وانتقاله إلى أرض أخرى[2] بغية الحصول على الأمان والرزق، أو هي انتقال المرء من بلد إلى بلد آخر ليس مواطنا فيه، ليعيش فيه بصفة دائمة، وقد ورد عن ابن فارس أن الهاء،

[1]- زياد محمد احميدان , معجم الجامع "للتعريفات الأصولية" المعاني .com al many w w w. 2026/04/12w 4: . [2]- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2010، الطبعة الأولى، الجزء الخامس، ص251.

والجيم والراء أصلان، أحدهما يدل على شد شيء أو ربطه أما الآخر، فيعني القطع أو القطيعة وهي عكس الوصل[1].

ومعنى الهجرة وفق قاموس المعجم الوسيط اللغة العربية المعاصر، قاموس عربي عربي، اشتق لفظ الهجرة من الهجرة أي ضد الوصل[2].فقد جاء عن ابن منظور أن الهجرة لغة هي الخروج من الأرض إلى الأرض[3]، ولم تقتصر الهجرة في اللغة العربية على معنى واحد، بل تضم عدة معاني، فالهجرة بمعنى المفارقة والقطع.

والهجرة في لسان العرب ضد الوصل ، والهجرة هي الخروج من أرض إلى أرض أخرى[4]، وأصل المهاجر عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن[5]، إلا أن المعنى يتسع لأن تكون أرض المعذرة أو الوصول، معنوية لا طبيعية ، فيقال: هجرت الشيء هجرا إذا تركته أو أغفلته.

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل بيروت، لبنان 1999، الطبعة الثانية،ة الجزء السادس، ص.34.

[2]- ابن المنظور، لسان العرب، المجلد الخامس، بيروت، دار صادر 1300ه، 1878، ص 250.

[3]- محمد جاسم عبد الله، الهجرة في الشريعة الإسلامية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 8، العدد الأول، بغداد العراق، ص.95.

[4]- انظر أبادري (محمد بن يعقوب السراج الفيروز) القاموس المحيط، الجزء الرابع ، الطبعة الأولى، صيدا المكتبة العصرية سنة 2009، ص.1264.

[5]- انظر محمد ابن بكر ابن المنظر لسان العرب، الجزء الأول، الطبعة الأولى بيروت ، دار صادر، د.ت.ص.15.

والهجرة تعني الخروج من أرض إلى أرض، والمهاجرون هم الذين ذهبوا مع النبي عليه الصلاة والسلام، ونقول تهجر فلان أي تشبه بالمهاجرين[1].

وبالبحث عن المعنى لفظ الهجرة في القواميس نجد أن في كتاب معجم الهجرة الترجمة الإنجليزية جاءت على الشكل التالي:

Immigrate(v) Immigrate(n) Immigration(n)

أي يهاجر، مهاجر، هجرة، وتعني الشخص أو الأشخاص المهاجرين الذين يقدمون إلى بلد أجنبي بقصد اتخاذها مقرا دائما[2].

أما:

Migrate(v) , Migrate(n) , Migration(n) , Transmigration.

يهاجر، مهاجر، هجرة وتعني الشخص أو الأشخاص الذين يهاجرون من بلد أو مكان إلى بلد آخر دوريا أو موسميا أو بقصد العمل [3].

[1]- عطوات عبد النور، دور الفواعل المحلية في إدارة ملف المهاجرين الأفارقة غير الشرعيين بالجنوب الجزائري، دراسة حالة ولاية تمنراست ورقلة (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية)، تخصص إدارة الجماعات المحلية والإقليمية،كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، نوقشت يوم الخميس 5 ماي2016، 27 رجب 1437، السنة الجامعية 2015-2016، ص.03.

[2]- نقلا عن Dictionary, oxford university oxford advanced leavner's pres,newdition, MK, 2000.p141.

[3]-Ibid.P.180

ومما سبق يتضح أن الفرق بين المصطلح الأول MIGRATION و الثاني IMMIGRATION هو أن الأول لا يعني الإقامة الدائمة، أما الثاني فهو يعني الهجرة الوافدة أي القادمة بغرض الإقامة بصفة دائمة[1].

وهناك من يرى أن كلمة Migration تعني جميع حركات التنقل التي تحدث داخل حدود دولة معينة، بينما إذا تعدت الهجرة حدود الدولة أطلق عليها Emigration الهجرة الصادرة أو الخارجة من الدولة أو الهجرة الوافدة من الخارج فيطلق عليها Immigration [2].

و نجد أيضا ترجمة لعبارة مهاجر غير شرعي بالانجليزية على أنها Unautlorized Migrant أما عبارة الهجرة غير القانونية فنترجمها هي Illegel Migration و نجد في معجم الهجرة كذلك عبارة هجرة غير موثقة، حيث ترجمتها باللغة الانجليزية هي Undocumented Migration و كل هذه العبارات و إن اختلفت اختلاف بسيط فإنها تؤذي إلى نفس المعنى الخاص بالهجرة غير المشروعة [3].

ب- اصطلاحا

[1]- عطوات عبد النور، المرجع السابق، ص.04.

[2]- أحمد رشاد سلام، الأخطار الظاهرة والكامنة للهجرة غير الشرعية على الأمن الوطني في مكافحة الهجرة غير الشرعية تحرير أحمد عبد العزيز الأصفر، الأردن، دار حامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 2014، ص.203.

[3]- معجم الهجرة، المنظمة الدولية للهجرة، مكتب القاهرة للمهام الإقليمية، د.ت.، ص.28.، 74، 49، وليد قارة، مقال بعنوان جريمة تهريب المهاجرين، مجلة الاجتهاد القضائي العدد الثامن، مخبر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر.

الهجرة بشكل عام تعني الانتقال للعيش من مكان لآخر مع نية البقاء في المكان لفترة طويلة ويستثنى من ذلك الزيارة للسياحة أو العلاج أو خلافه، كما تعرف على أنها انتقال الفرد أو الجماعة من أو منطقة الإرسال أو منطقة الأصل إلى منطقة الاستقبال أو مكان الوصول[1] أو هي "انتقال البشر بشكل فردي أو جماعي من مكان لآخر لأسباب اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو أمنية[2].

وتعرف الهجرة كذلك على أنها :" حركة الأفراد داخل المجتمع الواحد من بيئة محلية معينة إلى بيئة محلية أخرى، أو انتقالهم من مجتمع إلى آخر عبر الحدود السياسية أو الدولية وتكون الهجرة الداخلية إذا حدثت داخل المجتمع الواحد كما هو الحال بالنسبة لهجرة الريفيين إلى المدينة[3].

أما تعريف الهجرة في الاصطلاح الشرعي يأخذ للدلالة اللغوية بعين الاعتبار فهي تعني الانتقال من أرض إلى أخرى لتحقيق أهداف معينة للمهاجرين وبذلك يتفق تعريف الهجرة مع المعنى اللغوي والمعني الاصطلاحي السكاني[4].

و تشمل كلمة الهجرة اصطلاحا لها عدة مضامين تبعا للعلم الذي تدرس فيه إذ يوجد لها مفهوم في علم السكان، و مفهوم آخر في الشرع، فالهجرة في علم السكان أو علم الديموغرافيا بشكل عام ،تدل على الحركة السكانية التي ينتقل فيها

---

[1]- محمد غزالي، الهجرة السرية، الأردن، دار حامد للنشر والتوزيع ، ص.1، سنة 2015، ص.26.

[2]-رشيد ساعد، واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني، مذكرة غير منشورة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة كلية الحقوق والعلوم السياسية، سنة 2012، ص.3.

[3]- نقلا عن Arthur haupt et Thomas.T.Kane guide de démographie de population Wachington: population, reference bureau 4 edition.p.35

[4]- عبد الله يوسف أبو عليان، الهجرة إلى غير بلاد المسلمين، حكمها وآثارها المعاصرة في الشريعة الإسلامية، (مذكرة ماجستير) كلية الشريعة والقانون، جامعة غزة، فلسطين، سنة 2011، ص.ص.16-20.

الأفراد أو الجماعات من مكان الإقامة الأصلي أو من المكان الذي يعيشون فيه ويتجهون للعيش في مكان آخر لفترة زمنية معينة و قد يجتازون أثناء انتقالهم حدودا إدارية و دولية بين المنطقتين للبحث عن الرزق الذي يتجلى في الأسباب

الاقتصادية واما الأسباب سياسية أو علمية أو أمنية[1] و عرفها معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية على أنها :" انتقال السكان ،بشكل دائم أو ظرفي إلى الأماكن التي تتوفر فيها سبل الكسب و العيش إما داخل البلد الواحد .و تسمى بالهجرة الداخلية " المحلية " أو خارج الحدود الوطنية ،و يطلق عليها اسم الهجرة الدولية

وعادة ما تتم هذه العملية بمحض إرادة الفرد أو الجماعة أو بغير إرادتهم[2] .

و قد أورد علماء الجغرافيا تعريفا لها ، يكمن في كونها حركة انتقال السكان من مكان إقامتهم الأصلي إلى مكان إقامة جديد و هم بذلك يرون أن حركة السكان التي لا تتم فيها تغيير الإقامة الدائم ، تعد مجرد حركة لتنقل سكاني

فحسب و ليست هجرة [3].كما عرفها علماء الديمغرافيا على أنها مصطلح يستخدم للدلالة عن الزيادة غير الطبيعية للسكان، فالهجرة وفق مفهوم هؤلاء هي حركة للسكان يعبرون فيها الحدود الوطنية باستثناء الحركات السياحية فهي

[1]- تعريف ومعنى الهجرة في معجم المعاني: " الجامع"، اطلع عليه بتاريخ 25 فبراير 2018.

[2]- عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى المدن، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1992، ص.105.

[3]- منصور محمدكيخيا، جغرافية السكان أساسها ووسائلها، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 2003، ص.113.

الانتقال الفردي أو الجماعي من موقع إلى آخر سعيا لتحسين الوضع اجتماعيا أو اقتصاديا أو دينيا أو سياسيا[1]

و يعرف فقهاء القانون الدولي الهجرة[2] بأنها مغادرة الفرد لإقليم دولته نهائيا إلى إقليم دولة أخرى[3]، كما يبينها تعريف آخر بأنها :" انتقال الأفراد من دولة لأخرى للإقامة الدائمة على أن يتم اتحاد المواطن الجديد مقرا و مسكنا مستديما" والمستفاد من هذه التعاريف أن الهجرة و إن كانت تعتبر حقا ، فيجب أن يمارس هذا الحق داخل الأطر القانونية التي تحددها كل دولة لدخول الأجانب إلى أراضيها، و في حالة تجاوز هذه الحدود تتحول الهجرة من حق إلى عمل غير مشروع[4] .

ت- الهجرة في القرآن الكريم

لم ترد في القرآن الكريم كلمة " الهجرة " بل استعمل مشتقاتها، و قد دلت الآيات على معنى الترك للوطن ، كما جاء في قوله تعالى:" ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾

[1]حسين فوزاري ، مداخلة تحت عنوان " دور الجزائر الدولي في مكافحة الهجرة غير الشرعية، منظومة قانونية وملاءمة استراتيجية، الملتقى الوطني العلمي حول الهجرة غير الشرعية، رؤية قانونية في الواقع والتحديات بمعهد الحقوق والعلوم السياسية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، الجزائر يوم 13 نوفمبر 2019، ب.ص.

[2]هناك ما يعرف بالتهجير الذي يعني بالأساس إجبار مجموعة من السكان تقيم بصورة قانونية على أراضيها على الانتقال إلى منطقة أخرى ضمن الدولة نفسها للمزيد راجع نجيب جورج "مفهوم الجرائم ضد الإنسانية في القانون الدولي "مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1 بيروت ،2008،ص 364 .

[3]أحمد عبد العزيز الأصفر و آخرون ،مكافحة الهجرة غير الشرعية ،ط1،الرياض ،جامعة نايف للعلوم الأمنية،2010،ص203.

[4] عبد الحليم بن مثري ،ماهية الهجرة غير الشرعية ،مجلة الفكر ،كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ، الجزائر ، العدد 7، نوفمبر 2011 ، ص 98.

أو تركٌ لغير الوطن كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾، وقوله تعالى أيضًا: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ (سورة آل عمران: 195)

وقوله أيضًا: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةًۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (سورة النساء: 100)

وغير ذلك من العديد من الآيات.

2.1: مفهوم الهجرة الواقعية و الافتراضية

1- الهجرة الواقعية

أ-عند الغرب

ظهرت كلمة الواقعية باعتبارها مصطلحا أدبيا ونقديا عام 1835 في فرنسا للدلالة على الواقع الإنساني وذلك من خلال المقارنة بين لوحات رامبرانت والتصوير الكلاسيكي الحديث ، وفي عام 1856 انتقلت الكلمة إلى مجال الأدب بعد انتشار مجلة أدبية عنوانها الواقعية (réalisme) كان يصدرها الناقد الفرنسي دروانتي[1].

فالواقعية في الأدب بمعناها العام هي محاولة تهدف إلى تصوير الحياة الطبيعية الإنسانية بأوسع معانيها وبأدق أمانة ممكنة، وهي بهذا المعنى ترفض أن ترفع الواقع إلى مستوى المثال أو بمعنى آخر ترفض أن تصور الواقع في هيئة التكامل أو المثالي من أجل أغراض معينة، أهمها تحقيق الجمال أو المحافظة على كمال الأسلوب كما ترفض أن تعالج الموضوعات التي تسمو من عالم الواقع إلى ما وراء الطبيعة[1].

وتعتبر الواقعية من أكبر المدارس الأدبية التي تصاحبها تغيرات تارة ذات صيغة سياسية وتارة أخرى ذات صيغة أدبية بحتة على الأقل في أشكالها الخارجية لكن
هذا الزخم الفكري كله استطاع في النهاية أ يفرز الأعمال الواقعية الكبرى التي ما تزال خالدة حتى عصرنا الذي نعيشه، ولقد قامت الواقعية تحت تأثير الحركة العلمية الفلسفية من جهة ونتيجة رد فعل للإفراط العاطفي الذي اتسمت به الرومانسية من جهة ثانية، ويعتبر الاتجاه الواقعي في ذات الوقت تطورا طبيعيا مشروعا وتقدما نوعيا جديدا للمبادئ التي اكتشفها و أكدها أدب العصور السابقة[2].

وعني بالأدباء الواقعيين بتحليل الواقع وتقديم صور عنه قصد علاج أمراضه وتوفير الدواء لكل أدواته، لذلك اتجهوا إلى الفنون النثرية لأنها الأقدر حسب رأيهم
على تصوير الواقع وتحليل مشكلات الإنسان فيه، لذل الفن مدعو لتمثيل حقيقة

[1]- محمد زكي لعشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق، بيروت، ط.1، سنة 1994، ص.177.

[2]- سي بيتروف، الواقعية النقدية، ترجمة: شوكت يوسف، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، د.ط، سنة 1983، ص.58.

الحياة وكشف جوهر ظواهرها، ومن هنا قيام الواقعية وترسخها كأنجع الطرق وأكثرها ملائمة لطبيعة الفن من أجل تجسيد الواقع[1].

ولقد تميزت الواقعية بما يلي:

1-اعتمدت على التصدير الواقعي للأشياء، كما تظهر في الملاحظة أو التجربة بدلا من التصوير الخيالي القائم على الوهم أو الحلم أو العاطفة .

2-تصور الأشياء كما هي دون تدخل الكاتب فيها يصور، أي دون إقحام الكاتب ذاته ومعتقداته وعواطفه.

3-يصور قضايا جديدة ذات طابع شعبي و أمثلة إنسانية عادية لم يكن للأدب عهد بها من قبل[2].

ب-عند العرب

إن الواقعية لم تنشأ بصورة تلقائية مفاجئة، ولا هي دخيلة على الأدب العربي، مفروضة عليه من خارج تراثنا النقدي واللغوي، بل هي امتداد طبيعي وتطور مناسب لحياتنا وواقعنا الاجتماعي وأدبنا الحالي، تمتد جذورها إلى النقد المنهجي عند العرب[3].

---

[1]- س بيتروف، الواقعية النقدية، ترجمة شوكت يوسف، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، د.ط، سنة 1983، ص.80.

[2]- فائق مصطفى، عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث (منطلقات و تطبيقات)، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، ط.1، سنة 1989، ص.72.

[3]- عصام محمد الشطي، الجمالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،د.ط، د.ت، ص.93.

وفي نقدنا العربي مرت الواقعية بمراحل شبيهة بواقعية الغرب، إذ تمت من الربط العفوي بين الأدب والحياة ، وتعبير الكاتب عن واقعه ثم تأثرت بالأفكار الثورية الجديدة القائمة على أسس المادية الجدلية، تطعمت أخيرا بواقعية الغرب الجديدة المنفتحة.

ويحاول حسين مروة في منافحته عن الواقعية أن يشتق لها وصفا مشابها وتحريرها من مفهوم الانعكاس، فينعت واقعيته بأنها (الواقعة الجديدة) لتي ترتكز إلى مفهوم شامل عن العالم الموضوعي، الأمر الذي يتطلب من الكاتب معرفة قوانين الحياة والتطور.....، وعلاقة حية بين عقله ووجدانه وخياله.

ومروى يعني ما يوجهه خصوم الواقعية لها من نقد لبعدها عن ذاتية الأديب وزهدها بالمشاعر والانفعالات والعقل الباطن فينفي عنها إنكارها وجود العقل الباطن بل إنكار وجود العقل الباطن بل إنكار وجود عقل باطن مستقل منعزل عن وعينا وادراكنا.

ويرى حسين مروى أن مفهوم الواقعية قد أسيء فهمه من طرفين هما: غلاة الواقعيين الذين فهموها فهما ساذجا يتلخص في علاقة انعكاس مراتية بين النص وواقعه الخارجي، وبين الذين يقطعون الاتصال بين العمل الإبداعي وواقعه الخارجي بحجة إفساد السياسة للأدب[1].

[1]- ينظر حاتم الصكر، ترويض النص دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر "إجراء ومنهجيات " الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.د.ط.سنة 1998، ص.ص.148-149.

ج- في الجزائر

إن ظروف الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى قد ساعدت على ظهور المذهب الواقعي الذي وجد فيه الكاتب على اختلاف توجهاتهم وميولهم و ثقافاتهم مجالا للتعبير عن واقع البلاد بما فيها من تناقضات وعزلة وحرمان وما يكثر فيه من دعاوي الحرية والوطنية والديمقراطية، والرخاء في نفس الوقت، الذي كان فيه الشعب يعاني من الشقاء المزمن والقيود الثقيلة[1].

ولقد نضجت الواقعية بنضج الواقع الاجتماعي والتاريخي نفسه ونمت في الأدب والنقد مع المراحل التاريخية، لتطور الأدب و النقد الجزائريين وتنوعت المدرسة الواقعية واتسعت عمقا بحركة الحياة نفسها[2].

2-الهجرة الافتراضية

عرفت الهجرة الافتراضية بأنها: " هوية متحركة وديناميكية، يكونها الفرد البشري في مجتمع الانترنت"[3]، أي أن الهوية الافتراضية قد تولدت عن استخدامات واقع التواصل من خلال انضمام الفرد إلى الفضاء الذي يفرض عليه أن يقدم بيانات الهوية التي يتواصل بها مع الآخرين[4].

ولهذا النوع من الهجرة أشكال وصور منها:

التفاعلية الرمزية: تعرف على أساس فهم حالة الإنسان للحالة الاجتماعية والنفسية، التي يجد نفسه فيها مع تفسيرها بالإضافة إلى دور المعاني والدلالات في

[1]- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر الطبعة 5، سنة 2007، ص.56. [2]- ينظر واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، سنة 1986، ص.319.

[3]- مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الكوني وتكنولوجيا المستقبل، دار المستقبل، عمان، الأردن، سنة 2001.

[4]- ساري حلمي، ثقافة الانترنت، دراسة في مواقع التواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، سنة 2005.

تفسير السلوك، وكذا العمليات الرمزية على مساعدة الأفراد في التكيف مع بعضهم البعض، كما تؤكد على قدر الإنسان في إنتاج واستخدام الرموز[1].

الشبكات الاجتماعية: تعرف على أنها قنوات تواصلية تخلق بنية اجتماعية مفتوحة متفاعلة على الابتكار[2]، فالشبكات الاجتماعية في دراستنا هذه بالمواقع التفاعلية عبر شبكة الانترنت التي تمكن لمستخدميها الاتصال والتواصل عبر الحيز الفضائي الذي يشاركونه من خلال الفضاءات الرقمية على اختلاف أعمارهم وأجناسهم، تجمع بينهم اهتمامات ونشاطات مشتركة، تمثل لهم نافذة للتعبير يتفاعلون ويتقاسمون من خلالها ما ينتجون من هويات افتراضية ومجمل تمتلاثها عبر هذه الشبكات الاجتماعية.

الهوية / الآخر ، الغيرية : لا يمكن اعتبار أو تصور الهوية خارج اعتبارات الآخر و الغيرية ، أردنا أن نصور موقع الهوية الافتراضية نجد أنه لا يمثل في الفرد نفسه أو لحالة بل الفرد المقصود هو ذلك الفرد المأخوذ في إطار نسيج العلاقات مع الغير ،فمسألة معقدة و متشابكة بحيث تتواجد و تتموقع ضمن و في واقع اجتماعي متداخل و متشابك ، فالتجانس يؤذي إلى الاعتراف المتبادل أي الاشتراك في سمات و خصائص كبيرة ، أما التباين المفرط لهذه السمات يؤذي إلى التميز والتمايز منه إلى النبذ و الإقصاء[3] .

---

[1]- حسن عماد المكاوي- ليلى حسين السيد، الاتصال ونظريته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ط.1.، سنة 1998. [2]- إحسان محمد حسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، ط.1.، سنة 2005.

[3]- رشيد حمروش ،بناء الهوية عند الشباب الجزائري أو ميلاد الهويات الصاعدة ،مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،عدد 11،جامعة الجزائر 2،جوان 2013.

الهوية بين الانفتاح و الانغلاق : إن مفهوم الهوية لا يمكن أن يتم بمعزل عن الآخر فمنه استمدت أحرفها و تكونت كمفهوم لذلك نجد عالم الاجتماع الفرنسي الآن توريان Alain Touraine يصرح بأن :" الهوية لا تتأسس إلا بالاعتماد على العلاقة مع الآخر، كما لاستطيع رفض المبدأ التحليلي الذي استخلصه علماء الأنتربولوجيا من اللسانيات مفاده أن العلاقة مع الذات تخضع إلى العلاقة مع الآخر " بحيث يؤكد أن الاتصال يحدد الهوية [1].

المبحث الثاني: الاغتراب والبحث عن الذات المطلب

1.1ا: ماهية الاغتراب والبحث عن الذات

الاغتراب مصطلح شديد العمق وعريق الأصل، ضارب جذور إلى فجر البشرية جمعاء، إذ يعود إلى تلك اللحظة المتعالية التي غرب فيها الله الجنة بنعيمها السرمدي عن ادم عليه السلام، ونزل الأرض مغتربا عنها وعن المعية الإلهية التي كان يحظى بها قبل عصيان أمر، فهي تلك بحق أولى مشاعر الاغتراب[2].

لكن الله سبحانه وتعالى قبل أن ينزل ادم عليه السلام من الجنة خلق لنا أمنا حواء قبل أن يحدث هذا الأمر ليقيم كل منهما علاقة مع الآخر لتذهب عنه مشاعر الاغتراب[3].

---

[1]- عز الدين عناية ،الهوية و المقدس ، مجلة الاختلاف ،رابطة الاختلاف ،عدد2،سبتمبر 2002.

[2]- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار الغريب، القاهرة، 2003، ص.19. [3]- ينظر المرجع نفسه، ص.19

أ-لغة

يرى ابن منظور أن الاغتراب هو أغرب أي تباعد ومنه الحديث أنه أمر بتغريب الزاني، ويقصد بالتغريب النفي عن البلد الذي وقعت فيه الجناية، يقال أفريته إذا نحيته وأبعدته[1].

وفي سياق تغريب الزاني، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهم سبيلا: البكر بالبكر جلد مئة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مئة والرجم." [2]

أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بتغريب الزاني وابعاده عن بلده.

ويقال في "الاغتراب والتغريب تغرب واغترب وقد غربه الدهر، ورجل غرب بضم العين والراء، وغريب بعيد عن وطنه جمع غرباء"[3].

مصطلح الاغترا ب مشتق من الاسم اللاتيني Aliénation المشتق من الفعل Aliénare بمعنى تحويل شيء ما لملكية شخص آخر أو الانتزاع أو الإزالة [4].

من خلال التعاريف السابقة يتضح بأن الاغتراب هو فعل من الغربة و أن مفهومه اللغوي رغم ما تشهده من تنوع الدلالات إلا أنها لم تتجاوز معنى البعد والانفصال عن الوطن.

---

[1]- ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت، المجلد 1، ص.639. [2]- صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد الزنا، رقم الحديث 1690.

[3]- ابن منظور الإفريقي المصري، المرجع السابق، ص.639.

[4]- محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الفني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط.، 2000، ص.21.

ب-اصطلاحا

الاغتراب يعني العزلة والابتعاد عن المخالطة بحيث يحيا الإنسان في دائرة من الشك و عدم الثقة، منفصلا عن الطبيعة بمعنى أن يكون غريبا عنها، وربما يتعدى الأمر إلى أن يصبح الإنسان غير مدرك للأهداف الحقيقية للأعمال التي
يقوم بها أو النشاطات التي يشارك فيها بالتالي يفتقد الروح التي تدفعه إلى
الاعتزاز والافتخار بمنجزاته والعمل على المزيد من الجهد فيصبح عمله بلا معنى ومشاركته مع الآخرين بلا جدوى منها، وعندما يبتعد الإنسان عن محيطه أو مجتمعه وعن نفسه يدخله في حالة يمكن وصفها بصراع داخلي للبحث من جديد
عن حالة مستقرة تدعمه وتأخذ بيده ليحقق توازنا نفسيا واجتماعيا[1] .

يرى أحمد خيري حافظ أن الاغتراب يعني وعي الفرد بالصراع القائم بينه وبين ذاته وبين البيئة المحيطة بها بصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط
والقلق، وما يصاحب ذلك من سلوك إيجابي أو الشعور بفقدان المعنى واللامبالاة،
ومركزية الذات والانعزال الاجتماعي وما يصاحب من أعراض إكلينيكية[2].

الاغتراب هو الانسحاب من المجتمع وهو التمركز حول الذات والعزلة والشعور بأن الذين من حولي ليسوا معي أو أن بعضهم ضدي، أو أني مضطر إلى أن أتعايش معهم، أو يشعر الإنسان أن المحيطين بها يعيشون معه في نفس البيئة لكن لا يفهمونه أو يشعرون بها أو لا يتقبلون مشاعره و أفكاره.

[1]- عابدي جمال، مدى تأثر الشباب بظاهرة الاغتراب الاجتماعي، مجلة آفاق العلوم، المجلد 7، العدد4، جامعة الجلفة، 2022، ص.389.

[2]- صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، الطبعة 1، دار وهران، عمان،2010 ص 34

الاغتراب يتجسد نتيجة لوعي الفرد بوجود الآخرين فنظرة الفرد للآخرين كشيء مستقل عن نفسه (ذاته) ويصرف النظر عن طبيعة العلاقات التي تربطه بهم، فقد اعتبرت من قبل الباحثين من أهم مؤشرات الاغتراب.

ونشير أن هذه الوضعية غالبا ما تكون مصحوبة بالشعور بالوحدة والعزلة بدلا من التوتر والإحباط[1]، استنادا لما ورد في العديد من الدراسات الحديثة .

كما يحمل معنى ديني يتعلق بانفصال الإنسان عن الله أي تعلق بالخطيئة و ارتكاب المعصية و الخطيئة بحسب التصور الديني في الإنجيل ليس مجرد تغد على شريعة الله و أحكامه إنما هي جوهرها انفصال عن الله[2] .

بمعنى أن الاغتراب يتصل بالانفصال عن الذات الإلاهية أي اغتراب عن العقيدة و رفض المؤسسة الدينية و التمرد عليها .

2.1: الاغتراب بوصفه قطيعة فنية وجودية

الاغتراب ظاهرة إنسانية عامة تلازم الوجود البشري، وهو حالة نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد فتحوله إلى شخص غريب بعيد عن واقعه وعن تنظيمات مجتمعه، وهي وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبين البيئة المحيطة به بصورة تتجسد في الشعور بعد الانتماء والسخط والقلق، فهو يجعل الإنسان يعيش في عالم لا إنساني عالم مليء بالوحدة والانعزال.

---

[1]- قيس ألنوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة الفكر، المجلد العاشر العدد الأول، 1979، ص.14.

[2]- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكيولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، ص.24.

والمرحلة الأولى من الاغتراب عن الذات والاغتراب النفسي تعني انفصال الإنسان عن نفسه، ولابد من الإشارة إلى أن الذات هي التي تتغرب وبدون الواقع الخارجي لا يوجد اغتراب ذاتي لأن الواقع الخارجي هو المسرح الذي تقوم فيه الذات
بممارسة هذا الاغتراب [1].

ويرى محمد عبد اللطيف خليفة أن للاغتراب النفسي مفهوما عاما وشاملا يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار والضعف والانهيار، بتأثر العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع مما يعني أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة، وتعد حالات الاضطراب النفسي أو التناقضات صورة من صور الأزمة الاغترابية التي تعتري الشخصية [2].

ويعرف إيريك فروم (Erik Fromm) الاغتراب بأنه نمط من التجربة التي يعيش فيها الإنسان نفسه غريب عن نفسه، أي أنه لم يعد يعيش مع نفسه، كمركز لعالم
مخالف لأفعاله[3] .

3.1: البحث عن الذات في السرد الروائي

أخذت العلاقة بين الذات والآخر مساحة كبيرة داخل المنجزات الأدبية وبخاصة السردية منها، على اعتبار أن السرد مبني على وجود شخصيات متصارعة لكل منها خصوصية. إذ عمل الروائيون على استغلال هذا الصراع الداخلي والخارجي

[1]- ينظر طارق بن موسى العتيبي، الاغتراب دراسة تأصيلي فلسفية وعلمية، المرجع السابق، ص.44. [2]- عبد اللطيف محمد خليفة، سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق، ص.81.

[3]- طارق بن موسى العتيبي، الاغتراب دراسة تأصيلي فلسفية وعلمية، المرجع السابق، ص.44.

ضمن منجزاتهم السردية ذلك أن " العلاقة بين الأنا والآخر هي الخيط الناسج للنص الإبداعي "[1] ولقد أزكت طبيعة هذه العلاقة الإبداع لدى أهل السرد حينما راحوا يصورون ما يطبعها من علاقات معقدة تتسم بالتفاهم أحيانا والنفور والرفض في أحيانا أخرى ذلك أن الكتابة هي " تطلع إلى فهم الذات والمجتمع ، واستيعاب المحيط والزمن عبر السعي إلى تمثل " الصلات " و"الحدود" و "القيم المشتركة" و " مولدات الصراع"[2]. فهذه العلاقة في الحقيقة هي جوهر الحياة الإنسانية .

تعتبر الذات في السرد عملية سردية تروي من خلالها حياة الإنسان والمجتمع الواقعي فهي تعتبر من أكثر الأجناس الأدبية القريبة من الذات لكونها فضاء شاسعا يتميز بتعدد الشخصيات والأحداث والزمن والمكان، وهذا ما جعل السارد يستطيع التعبير و إخراج عما يجول في ذاته من أحاسيس ومشاعر وأحزان و ألام و ماسي ...وذلك بكتابتها. عندما لا يقدر إلا ما يوجد في نفسه من عبء الحياة وقساوستها وتجاربها.

فهي طريقة تقلل من معاناة الكاتب التي توجد في ذاته، وقد ساعد للكتابة عن الذات عدة أسباب لإتباع الأنا (الذات) ففيها يتطرق الأديب إلى الحديث عن نفسه سواء كان من خلال نصوص روائية تخيلية تحضر الذات فيها .بالإضافة إلى المحاولة العاطفية والروحية التي تعتبر سببا مهما في نجاح الكتابة عن الذات .

الرواية شكلا من أشكال السرد يقوم به شخص واقعي بالكشف عن سيرة حياته، من خلال الكتابة الإبداعية تدور حول حياته الذاتية والشخصية ولا يشترط في

[1]- الطاهر لبيب، 1999، صورة الأخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، د.ط، مركز الدراسات الوحدة العربية، الأردن. [2]- شرف الدين ماجد ولين، 2012، الفتنة والآخر، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ص.25.

الراوي أن يعتمد على ضمير المتكلم بل قد يلجأ لاستخدام ضمائر أخرى لأن الذات في السيرة الذاتية مرتبطة بحياة المؤلف:" فكانت الذات نقطة انطلاقها و إذا لم تتوفر تلك الذات فلا وجود للرواية، فبرهنت على طغيان الفردية، وتضخم الشعور بالذات فكل فرد بطل روايته الخاصة وبطل حياته هو "[1].

ولكن التأمل في الذات وظاهرة البحث عنها يسوقنا إلى أن السؤال عن الذات ليس في حقيقته سوى سؤال عن الوجود لأن الإنسان في سعيه للبحث عن ذاته وتحقيقها هو في الوقت نفسه يسعى لتحقيق وجوده. ومن هنا جاءت رؤية مارتن هيدجر (Martin Heidegger) بأن الإنسان لا يمكن أن يحقق وجوده إلا حين يحقق ذاته " إن علي أن أكون موجودا، وعلي أن أحقق ذاتي " وجعل تحقيق وجود الإنسان عن طريق أدوات ثلاث تتحقق من خلالها ذاته:

1-**الموقف** : فالإنسان يشعر بوجوده وموقعه المادي من خلال موقفه مع الآخر .

2-**الفهم**: فعندما يفهم الإنسان الأشياء التي أمامه ويمثلها فإنه يكشف عن وجوده داخل تلك الأشياء.

3-**الكلام**: والمقصود بها القدرة على صنع المعنى وترتيب الأفكار، التي يتحول الإنسان من خلالها إلى مصدر للحياة كامل الوجود. مستقلا عن غيره[2].

[1]- علا السعيد حسان، نظرية الراوية العربية (في النصف الثاني من القرن العشرين)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2014، ص.143.

[2]-ينظر العبارة الصوفية في الشعر العربي الحديث، ص.116.

ومن هنا يمكن أن ينظر إلى كل التجارب العلمية والنظرية التي تناولت الذات أو انطلقت منها بأنها تبحث عن حقيقة الوجود ونمطه، وهذا ما يؤكد الربط بين مفهوم الوجود ومفهوم الذات.

الفصل الثاني

المبحث الأول: العالم الرقمي بديلا روحيا

تنهض رواية واسيني الأعرج على معمارية سردية متماسكة النسيج ، اذ تعبر في الغالب على ملامح الصراع الدائم الذي تواجهه شخصيات الرواية مع واقعها و التحديات الضخمة التي ترتسم أمام تلك الشخوص ، خاصة و أن القاص عمد في بناء روايته على ارساء أسس متجانسة متمثلة في أحداث الرواية الرامية لتعرية الواقع .

"رواية مملكة الفراشة "

تعد الشخصية الروائية عنصرا فاعلا في الدرس السردي المعاصر لا يمكن التملص من سطوتها في صلب الإنتاج " جاء في المصطلح الإنجليزي (personality) دالا على الشخصية، وصارت كلمة (persona) تعني مصطلحا أدبيا بمعنى القناع الأدبي أي صار في النقد الروائي يدل على الذات الفاعلة ضمن العمل الأدبي، فتتخذ هذه الذات أوجها متعددة ربما كان الروائي نفسه أحد تلك الأوجه"[1].

وهذا ما يميز إنتاجات واسيني الأعرج إذ يضمن شخصياته الكثيرة من وقفاته ومحطات حياته المتشبعة ... الشخصية الروائية تمتزج في وصفها بالخيال الفني للروائي الكاتب وبمخزونه الثقافي الذي يسمح له أن يضيف ويحذف ويضخم في تكوينها وتصويرها، بشكل يستحيل معه أن تعتبر تلك الشخصية الورقية مرآة أو صورة حقيقية لشخصية معينة في الواقع الإنساني المحيط بها لأنها شخصية من اختراع الروائي فحسب[2]،

[1]- دي فوتو برنارد، عالم القصة، ترجمة محمد مصطفى هدارة، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص.40.

[2]- آمنة يوسف، تقنيات السرد (في النظرية والتطبيق)، دار الحوار، سوريا، ط.1، 1997، ص.40.

غير أن مختلف شخصيات الكاتب الروائية تلتبس فيها الحقيقة مع الخيال فيندمج بذلك القارئ في تلك اللعبة السردية،خاصة حين يضمن الكاتب نصه الأدبي أحداثا من وحي الواقع التاريخي رغبة منه في منح أثر الحياة

اللازمة للوصول إلى درجة التفاعل المطلوبة من المتلقي. وهذه سمة بارزة يتميز بها الروائي واسيني الأعرج، فكثيرا ما يستلهم أحداث الواقع ليدرجها في متخيله السردي ويصنع لها عالما جديدا ضمن سياقات النص التي تسير وفق أنماق مضمرة تسترعي البحث عنها...إن النص لابد له أن يعني شيئا بصرف النظر عما إذا كان ذلك المعنى هو الذي قصد إليه مؤلف ما أولا –النص هنا هو محور
القصدية، وهو السلطة المرجعية التي يحيل إليها من يؤمنون بمبدأ القصدية أننا باختصار نتحدث عن السلطة التي يتمتع بها النص في ظل فلسفة لغوية تقوم على قدرة اللغة على الدلالة و تحقيق معنى ظل التوحد التقليدي بين الدال والمدلول الذي ساد الفكر التقليدي إلى أن ثم نسق ذلك التوحد في بداية ما بعد الحداثة[1]، فحين نتتبع مراحل تطور النقد الأدبي نلفيه قد جرب العديد من المناهج والأسس من اجل تحليل النص الأدبي و كشف مواطن الجمال فيه ، و حتى جدواه في حياة الإنسان و تطور فكره و ذهنه مع الأخذ بالاعتبار الحركية الهائلة التي

تشهدها العلوم بصفة عامة و العلوم التكنولوجية بمختلف فروعها بصفة خاصة .فالشخصية الروائية

تتأثر لا محالة بمحيط الروائي و مختلف التأثيرات الدائرة به

و هذا ما نلفيه في صلب الرواية تعرض أمام القارئ جميع المتناقضات بين

مختلف القوى في الحياة الاجتماعية و تبرز الاتجاهات الفاعلة في المجتمع[2].
حصر الكاتب الحصور الرقمي في الرواية وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي الكثيرة و المتشعبة

إلا و هي "الفيسبوك"بحكم أنه الوسيلة الأكثر انتشارا من بين

---

[1]- عبد العزيز حمود، الخروج من سلطة التيه (دراسة في سلطة النص)، عالم المعرفة، ع.298، المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون، الكويت، 2003، ص.131.

[2]- صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار الأفق الجديد، بيروت، 1986، ص154.

بها الروائي واسيني الأعرج، فكثيرا ما يستلهم أحداث الواقع ليدرجها في متخيله السردي ويصنع لها عالما جديدا ضمن سياقات النص التي تسير وفق أنماق مضمرة تسترعي البحث عنها...إن النص لابد له أن يعني شيئا بصرف النظر

عما إذا كان ذلك المعنى هو الذي قصد إليه مؤلف ما أولا –النص هنا هو محور القصدية، وهو السلطة المرجعية التي يحيل إليها من يؤمنون بمبدأ القصدية أننا باختصار نتحدث عن السلطة التي يتمتع بها النص في ظل فلسفة لغوية تقوم على قدرة اللغة على الدلالة و تحقيق معنى ظل التوحد التقليدي بين الدال و المدلول الذي ساد الفكر التقليدي إلى أن ثم نسق ذلك التوحد في بداية ما بعد الحداثة[1]، فحين نتتبع مراحل تطور النقد الأدبي نلفيه قد جرب العديد من المناهج والأسس من اجل تحليل النص الأدبي و كشف مواطن الجمال فيه ، و حتى جدواه

في حياة الإنسان و تطور فكره و ذهنه مع الأخذ بالاعتبار الحركية الهائلة التي تشهدها العلوم بصفة عامة و العلوم التكنولوجية بمختلف فروعها بصفة خاصة .فالشخصية الروائية تتأثر لا محالة بمحيط الروائي و مختلف التأثيرات الدائرة به

و هذا ما نلفيه في صلب الرواية تعرض أمام القارئ جميع المتناقضات بين مختلف القوى في الحياة الاجتماعية و تبرز الاتجاهات الفاعلة في المجتمع[2].

حصر الكاتب الحصور الرقمي في الرواية وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي الكثيرة و المتشعبة إلا و هي "الفيسبوك"بحكم أنه الوسيلة الأكثر انتشارا من بين

---

[1]- عبد العزيز حمود، الخروج من سلطة التيه (دراسة في سلطة النص)، عالم المعرفة، ع.298، المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون، الكويت، 2003، ص.131.

[2]- صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار الأفق الجديد، بيروت، 1986، ص.154.

تطبيقات التواصل العمومية الأخرى ،التي تضمن التقارب السريع للأعراق و الأجناس من كافة أنحاء الكرة الأرضية ، أضحت وسيلة لأغنى عنها دخلت في حياة الناس دون استئذان في الجانب الواقعي، و لأن الرواية تجسيد و تصوير لخبايا الواقع بحيث أنها تتعايش مع الإنسان في الظروف نفسها من البداية إلى النهاية لم يكن على الكاتب سوى أن يمنح هذه الوسيلة حيزا في نصه الأدبي .

رسم الكاتب في المتن الروائي الشخصية الروائية و هي تتفاعل مع " الفيسبوك "بصفته شكلا من أشكال الحياة اليومية وعن رأيها الخاص " أحب الفيسبوك لأنه
يربطني بالعالم الخارجي المغلق، وأخافه أيضا، لأنني التصقت به في كل الأوقات
لدرجة أنني أدمنته بكثرة وبدأت أكره نفسي ليس فقط كلماتي، ولكن أيضا
حركاتي"[1] يظهر هذا المقطع السردي تعداد منافع ومضار الفيسبوك وبغض
النظر عن كونه وسيلة تضمن تواصل الناس من مختلف الأصقاع في زمن قياسي إلا أنه يستولي على وقت المشتغلين فيه ويستهلكهم حكم " ياما" على تلك الوسيلة من الجانبين الاجتماعي والنفسي.

في مواضيع مختلفة من الرواية نلفي الكاتب قد بنى هيكل الرواية ومعماريتها على تفاعل الشخصيات الرئيسية مع الفيسبوك إذ تبدأ الحكاية حين التقيا في رحاب الفيسبوك تنتهي بانتهاء صلتها داخله " شيء أكبر مني يدفعني نحوه ونحو هذه
الزرقة التي جعل منها مارك زوكير بيرغ Mark Zucker berg سكنا لكل

[1]- واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، دار الصدى، بيروت، ط.1، 2013، ص.44.

العابرين بلا زاد ولا خوف[1]، فالاتصال كان بمعية الفيسبوك والزرقة كانت شعاره الولوج إليه مجاني يكفي أن يكون الفرد متصلا بشبكة الانترنت، بينما يتعلم الأساسيات بشكل الي وسلس. فارتباط "ياما" بالفيسبوك جعلها تبني عالما خاصا بها داخله مثلما فعلت حين غيرت أسماء جميع المحيطين بها بأسماء شخصيات روائية معروفة كانت قد تأثرت بهم أثناء قراءتها المستمرة للكتب لتحيل على شخصيات مرجعية، فالعالم المتخيل الذي تعيشه البطلة في واقعها اليومي جعلت له رديفا افتراضيا قريبا إليها شعور تعيش فيه مختلف الوقائع والأحداث مع كاتب

مشهور أطلقت عليه اسم "فاوست " فتح هذا الأخير – هذا ما كانت تعتقده –

صفحة الفيسبوك ضم فيها جميع محبيه بحكم أنه روائي وشخصية مؤثرة في

المجتمع أغلبهم من وطنه الأم لأنه يعيش الإغتراب في إسبانيا فيتواصل معهم

ويظهر حبه لمن يدعمونه ويؤيدون أفكاره ويسرحون بعيدا في أجوائه السردية المتخيلة، والبطلة لم تكن سوى واحدة من هؤلاء جاء على لسانها قولها " ...قال

فاوست وهو يرد بشكل الي على أصدقاء عديدين في اللحظة نفسها واللغة نفسها

مع تغيير خفيف في الروابط المتزلقة هنا وهناك، مشكلة الفيسبوك أنه يفضح كل

شيء مهما قاومنا غواياته"[2] العالم الافتراضي الذي أسسته البطلة لنفسها جعلها

تتقفى أبسط التفاصيل فيه خاصة حينما يتعلق الأمر بحركات البطل المفترض "فاوست" من منشورات وتعليقات على حائطه أو على رواد صفحته .تذكر "ياما " أن " الفيسبوك "أصبح عالمها اللامحدود و تتني على مميزاته كونه منح الحرية لها

[1]- واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص.44.

[2]- المصدر نفسه، ص51.

و جعلها تتحرك فيها بالطريقة و الشكل الذي تريده..." فأنا الآن متخفية في الفيسبوك ولا يراني أحد إلا من أريد مراسلته [1] فالشخصية الفاعلة في المتن الروائي تستفيد من كافة الخدمات التي توفرها تلك الوسيلة الاجتماعية ،ولم يخف على الأديب التنويه لهذه الميزات التي يزخر بها الفيسبوك كفضاء بديل يحتضن عالما خاصا ب "ياما" و "فاوست" لينعكس الفضاء الرحب على سيرورة الأحداث التي تختص بها الشخوص الفاعلة بمعزل عن الحياة الواقعية التي تعيشها البطلة بوصفها صيدلانية تعيش اللأمن و الخوف في بلاد ما تزال تتجرع مرارة العشرية السوداء بشكل اقل وطاة مما كانت عليه في سنوات خلت ، غير أن الحزازات الدينية و العرفية وجدت سبيلا لنخر وحدة الشعب الواحد وهذا كان مبرر الكاتب الروائي الذائع الصيت "فاوست" لكي لا يعود إلى بلده الأم و يعيش نجاحاته في الخارج خوفا من الوضع المتردي و من القتلة الذين يرفضون أفكاره و مبادئه .

العالم الافتراضي الذي رمز له واسيني الأعرج بإحدى وسائل التواصل الاجتماعي الفيسبوك لم يكن سوى صورة لصورة الفرار من الواقع المر ولم يكن أيضا عالما بديلا يمنح شخصيات الرواية الحرية اللازمة لتندمج معه شعوريا بشكل يضمن الاستمرارية لها، لقد لمح في عدد من المقاطع السردية أن ذلك المكان يسبب الوحشة والكآبة حين يفقد جوهره السيكولوجي للأشخاص الفاعلين فيه.

بالتمعن في تعدد البرامج السردية الأخرى التي تخللت الرواية لتمنحها حجمها الذي هي عليه نجد حكاية "ياما" مع "فاوست" بمثابة عمود للرواية حين تكتشف البطلة

[1]- واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، دار الصدى، بيروت، ط.1، 2013، ص.73.

حقيقة "فاوست" وان كانت تلك الحكاية تزدحم معها العديد من الحكايات الأخرى شهدتها البطلة على مراحل تتعلق بالمقربين منها.

فالفضاء الافتراضي الذي اقترض مساحة في الرواية أشار إليه الكاتب على أنه فضاء طارئ وأن البطلة وجدت فيه كذبة غذتها أحلامها على مدار ثلاث سنوات لتكلل في النهاية بالخيبة وأن تواصلها معه كان في الأصل من خلال الرسائل
المكتوبة وليس عبر الفضاء الرقمي.والنهاية التراجيدية التي اختتم بها الكاتب
رواياته دليل على ذلك مع إحالة على علاقة جديدة شعبتها البطلة مع كاتب مسرحي ناشئ كانت قد التقت به يوم عرض المسرحية.

تكمن جمالية " مملكة الفراشة " في كونها تعبيرا حيا عن تصور الكاتب نفسه الذي يمكن أن يعيش تلك القصة[1] وانص ارفه إلى حشو نصه بالعديد من الأمثلة الروائية
لكتاب عكفت الشخصيات الفاعلة على قراءتها، وأن الفضاء الرقمي لا ينبغي له
أن يكون غاية بل وسيلة لابد من حسن استغلالها، سيرورة وان كانت جزءا لا يتجزأ من حياة الناس .

[1]- المصدر نفسه، ص.73.

المبحث الثاني: السياقات المولدة للهجرة الواقعية

رواية ذاكرة الماء – واسين الأعرج

أ – الحرب :

يعتبر العنف الجسدي أحد الأساليب الناتجة عن الشخص العنيف و هو سلوك يستهدف الجسد باستخدام المعتمد للقوة الجسدية عن طريق وسائل مختلفة كالدفع، الخنق، التهجم بأدوات حادة ....الخ و الذي يؤذي إلى الأذى أو الإصابة أو الإعاقة الجسدية أو الوفاة أيضا .

و لعل رواية ذاكرة الماء أحسن مثال و أدق تصوير لمعاناة المجتمع الجزائري التسعيني إذ تعد من أهم الروايات الجزائرية المعاصرة التي جسدت محنة الجزائريين وما تمخض عنه من عنف دام و تناولت كل الظروف التي عصفت بالجزائر .

الذبح و القتل : عند دراستنا للرواية نلاحظ أن واسيني الأعرج ركز على هذين العنصرين في كلتا قسمي الرواية حيث وصف عمليات الذبح و القتل الهمجي الذي حصدت الكثير من الأرواح الذين كانوا يقومون بها فيروي لنا جون سناك (John Snaks) مشهد من مقتل صديقه الفنان يوسف الذي قتل بطريقة لا يمكن للعقل تصورها فيقول : "اغتيل البارحة في بيته الفنان و الشاعر و الإنسان يوسف، لقد وجد مقطعا على فراشه و في يده قلم رصاص يبدو أنه كان وسيلته الوحيدة للمقاومة، على جسده لوحة المعدومين لفرانسيس غويا التي أعاد رسمها جديدة ...."[5].

[5] الرواية ص 134

كما عن مقتل جان سينياك(John Sinyak) الذي قتل هو أيضا بطريقة مرعبة فيقول: "وجد الشاعر جون سيناك مذبوحا تحت طاولة الأكل وبجانبه رأسه قنينة نبيذ و يعتقد أن الجريمة هي مجرد تصفيات خاصة خصوصا و أن سيناك كان لواطيا .... [1]6"، إذ حتى المثقف الأجنبي الذي أراد أن يكون ج ازئريا لم يسلم من القتل على أيادي القتلة المتعطشين لدماء ضحاياهم.

و قد تعمد واسيني في كثير من المقاطع التأكيد على جهل القتلة التام لشخصية المغتال و أحيانا نجده ينقل اعتراف القتلة بذلك كما يظهر في هذا المقطع: " تعرفين يا بنت الناس أخوك ما نعرفوش، ما نعرفش حتى رأس يدير أعرف بيته و ملامح و قيل أنه يرسم كثيرا و يشتم المسلمين في كل المحافل الدولية اسمه يوسف ولا يحمل السلاح فقط .البقية معروفة يجب إنهاؤه و إسكاته ." [2].

هذا ما يشير إلى إن القاتل لا يعرف ضحيته بل يتلقى أوامر من جهات معينة .

الملاحظ أن النصيب الأوفر في جريمة القتل ناله المثقف الجزائري وفي أبشع صور العنف و لم يسلم من ذلك لا كبير و لا صغير، بل امتنت هذه الجريمة لتمثل البراءة الممتدة في الطفولة التي كان حمايتها لا اغتيالها و تعذيبها للأسف، ذهبت طفولتهم سدى يقول الراوي عن هذا الفعل الشنيع:" أنا أتساءل كيف يمكن للذي عذب الأطفال و نزع أظافرهم و أعضاءهم التناسلية و ألسنتهم، و اغتصب الكثيرين منهم أيام أحداث أكتوبر أن يتوب الله عليه فجأة و يصير ديمقراطيا ." [3] فعنفهم و قساوة قلبهم لم ترحم حتى براءة الأطفال الذين لا ذنب لهم .فلماذا طفل

[1] الرواية ص 47
2 الرواية ص 296
3الرواية ص294

غير لا ذنب له دفعا ثمن ذنوب الكبار ؟ فهذه الأعمال الشيطانية لم تستهدف الرجال المثقفين فقط و مسؤولي الدولة فقط ، بل شملت كل من يعارض أفكارهم .

يعتبر اغتيال يوسف و قتله الأكثر إيمالا و الأشد وقعا على شخوص الرواية، هذا ما خلف صدمة وسط أصدقائه و كل من يحبونه ، قتل بدون رحمة ولا شفقة من قبل مجهول لا يعرف حتى هوية يوسف و لا وظيفته مما يوحي إلى أنه مبعوث من طرف آخر، أي وراءه رأس مدبر مخطط للعمليات مثل هذه :" هذه البلاد لم تتغير عادة واحدة من ممارستها الذي يشغلني فيها ليست الاغتيالات فأنا أعرف أنه يتم ترتيبها بشكل متقن و من طرف جماعة يعرفونها جيدا ويملكون كل التفاصيل والمعلومات عنا، لقد أرسلت c'est une extermination planifiée " لكل المزعجين لكل الذين يحبون أن يفهموا بزاف و هذا يخدم أطرافا عديدة مثل ما كان في السابق، اغتيل رمضان و قد استشهد ذبح جان سيناك John Sinaksصديقي العزيز بعد أن اختار وطنا لم يجد شيئا يجازيه به إلا الذبح ، الفنان محمد راسم بدوره ذبح هو و زوجته قبل وقتها كذبا و بهتانا إن سبب الاغتيال مسالة تتعلق بورثائه، الرجل يعرف الشيء الكثير و يفهم بزاف وفي هذا البلاد كل من بفهم بزاف يمحى ." [1] هذا القول جسد قساوة هؤلاء البشر الذين تجردوا من الإنسانية بتحولهم من أناس عاديين إلى مجرمين محترفين ، حيث سجلت جرائمهم في الرواية باللون الأسود القاتم لتكون أكثر بروزا و لكي تظهر قساوتهم و بشاعة قتلهم أشخاصا أبرياء دون ذنب .

[1]- الرواية ص.ص.136-137.

يقول "صار القتلة الآن يستنكرون فينا حتى الرصاص بكل بساطة نذبح كالخرفان أمام أولادنا و قتلنا يرضي كل الذين يريدون أن نصمت نهائيا "[1] إن هدف القتلة التفنن بدماء الأبرياء و تعذيبهم حتى أمام أبنائهم، و هذا ما يجعل من الأطفال يعانون و يصابون باضطرابات نفسية و أمراض عصبية تولد لديهم أزمة تذهب عنهم السعادة و تعكر آفاق مستقبلهم .لهذا حاول النص الروائي الجزائري خلال فترة التسعينات، أن يضع يده على الجرح العميق النازف بدماء ضحايا الإرهاب، و حاول ان يكون بالمرصاد لكل تفاصيل الواقع الجزائري الذائق لكل أنواع العنف لذلك ثم توظيف اغتيال المثقف في الرواية كنتيجة حتمية لما كان يحدث في تلك الحقبة، عن طريق تصوير الذات الجزائرية التي يعتريها الحزن و الانكسار .

نجد الكاتب يعرض تجربة العذاب اليومي عندما يتحول إلى منفى لمواطنيه الذين عاشوا عمرهم يدافعون عن نهضته الحقيقية و تطوره الحضاري في وجه الهجمات الرجعية التي تأتي على الأخضر و اليابس ففي كل خطوة يخطوها إلى العمل،

إلى اللقاء مع أحد الأصدقاء إلى تنسم هواء البحر ، كل ذلك يصبح تحركا غير شرعي قد يؤذي بحياته كلها نحو السقوط الأبدي في هوة الموت اذ يقول : " السيارة جيدة ولا شيء يثير الخوف منذ و جدت قبل سنة تقريبا زيت الفرامل سائحا على الأرض و الخيوط المرتبطة به مقصوصة صرت أسرق من نفسي ومن

[1]- الرواية ص.199.

خوفي دقيقتين على الاقل لمراقبة السيارة و ضبطها "[1].فمعرفة الراوي تفوق معرفة غيره من السلطات و كان يوقف سيارته بعيدا عن الجامعة بينما يواصل طريقه اليها مشيا ذلك لتجنب الخطر بان يتعرف احد على سيارته .

ثم يضع الكاتب في بداية الفصل أو بعد البداية بقليل محتوى القصاصة من القصاصات الورقية التي يحتفظ بها حفظا للذاكرة من الضياع أو النسيان ويوضع محتوى القصاصة و تكتب بخط مخالف لخط الكتابة الاعتيادي في الرواية أي أن الكاتب في كل حركة يتحركها وفي كل خطوة يخطوها يسجل لنا من خلال ذاكرة الماء أنها لا تحفظ شيئا و لا تحترم أي بعد تاريخي أو تراكم حضاري وهي الذاكرة ضد الذاكرة المعذبة لذاكرته الأدبية " تنسب أظافرها في مثل الخائف من الموت، و هو يواجه الرعشة الأخيرة لا يخاف من الموت، نخاف منه عندما يصير حتمية يومية، لكن مع ذلك اشعر كان الحياة في هذا المكان تتضاءل بسرعة عجيبة، أينما تعشعش الذاكرة، تنسحب الحياة "[2].فهو يحاول سبر أحاسيسه و هو يساق إلى الموت فهو يستبطن أعماقه الداخلية .

إن الموت يترصد في كل مكان وفي كل لحظة باعتباره رحالة دائم التجوال و هو يبين لنا خوفه من الحياة و الموت الذي أصبح حقيقة عليه .

و لعل ذلك يعود إلى ما أراد الكاتب أن يصل اليه من رغبة محمومة بحفظ الذاكرة و الحفاظ على تسجيل لحظات الألم و البحث عن حياة وسط أكداس من حالات

---

[1]- الرواية ص.70

[2]- الرواية ص.101.

الموت و التدمير و في سبيل ذلك فقد ضحى بكثير من سمات الخطاب الروائي الخافت أو الذي يتسلل للقارئ عبر شعرية سردية لنحدد خطايا ترتفع نبرته إلى درجة المخاطبة المباشرة للقارئ ".... هذا الفجر يوم الثلاثاء، كان يمر ثقيلا، هو عادة اليوم الاعتيادي الذي كنت انزل فيه إلى الجامعة لندرس قبل أن اضطر إلى توقيف كل شيء منذ ذلك الحادث الذي يلحقني ...الأمر كان يثير تخوفاتي و جدت في صندوق بريدي و بريد مريم قي الجامعة رسالة منتفخة فتحتها فإذا بها صورة كبيرة لامرأة جميلة .....:"

فالخطاب المسرود الذاتي يتجلى في خطاب الراوي الذي كان بارزا من الوهلة الأولى فيسرد لنا ما يقوم به كل يوم الثلاثاء قبل توقفه عن العمل بسبب الرسائل المجهولة التي يجدها في صندوق البريد و بريد مريم على شكل تهديدات يقوم الكاتب بتصدير روايته بمقدمة بعنوان " و هل للماء ذاكرة " يشرح فيها الظروف و الأحداث .

رواية سيدة المقام - واسيني الأعرج -

أ –الحرب

جاءت رواية المحنة تؤرخ للوقت الجزائري الراهن في فترة التسعينات من القرن الماضي، لأن لكل فترة في تاريخ البشرية أدب يؤرخ لها و بما أن الروائي المبدع جزء من الطبقة المثقفة فانه دائما ما يحاول أن يعكس بأدبه قضايا المجتمع و مشاكله و العنف جزء منها فيحاول الروائي أن يضع نصا يتجاوز به أحداث العنف ليبدع عالما أفضل يقوم على أنقاض العالم الذي نعيشه فقد ظهرت في

الأفق روايات كثيرة اهتمت بدراسة العنف و جعله موضوعا رئيسيا له .كما هو الحال في الكتابة الروائية الجزائرية في زمن العشرية السوداء فرواية سيدة المقام لواسيني الأعرج جاءت تعبيرا للعنف بكل تجلياته حيث تدفق من بداية الرواية حتى نهايتها ليصبح موضوعا رئيسيا فنجد العنف السياسي و الاجتماعي و الثقافي حتى النفسي و لم يسلم أي شخص فإذا ذهبنا إلى العنوان الفرعي "مورثيات اليوم الحزين " فنجد انه يحيلنا إلى بداية مدارات الرعب و العنف في الجزائر فكلمة : " اليوم الحزين " في العنوان إشارة إلى أحداث 8أكتوبر 1988 وبداية معاناة الجزائر فالراوي و البطلة مريم التي اخترقت الرصاصة رأسها ذلك اليوم " ستقولون رصاصة الجمعة 8 أكتوبر 1988، رصاصة بلا معنى كغيرها من الرصاصات الكثيرة التي اخترقت صمت المدينة في تلك الأيام "[1] كما نجد العنف في بداية الرواية من خلال فعل التكسير الذي يحيل الدمار و الرعب والعنف " شيء تكسر في هذه المدينة بعد المدينة بعد أن سقط من علو شاهق "[2] و كأنه حالة الاستقرار التي عرفتها البلاد قبل ذلك الجمعة الحزين شيء من زجاج تكسر مع أحداث الشغب و العنف، كما تكسرت المؤسسات و الممتلكات والأرواح البشرية فقد طغى الموت على يوميات المواطن غي تلك الفترة كما نجده يطغى على صفحات الرواية ذلك أن القص الروائي هو الجنس الأدبي الأشد التصاق بالحياة و تعبيرا عن قضاياها " و الروائي الجزائري لم يشد عن هذه القاعدة بل تماشى مع الواقع المأزوم، و الظرف الوطني المتشابك فعلى وقع فداحة الخطب

[1]- واسيني الأعرج، سيدة المقام، مورثيات اليوم الحزين، منشورات القضاء الحر، الجزائر، ط.1، 2001، ص.6.

[2]- المصدر نفسه ، ص.5.

و بشاعته سجلت الرواية الجزائرية مواكبة رائعة و جادة و انصهر الروائي الجزائري بعمق ووعي مسؤولية في الأحداث التي صنعت المشهد السياسي
الجزائري في لحظة تاريخية " حيث وجد نفسه مجبرا على النظر أليها خاصة أنه
في واقع تتشظى فيه الروح الإنسانية، و كأن الموت إجباري على المواطن الجزائري قي فترة الأزمة و هذا ما نلمسه في قول البطلة " الموت كاينا و تكون، و لكن هذا البلدة الجميل، يعود الآن بخطى حتيثة إلى القرون الوسطى وحياتك الموت يدق على الأبواب، المسألة مسألة وقت "[1]

و يصبح بذلك الموت لصيقا بالإنسان فالقتل أصبح شيء عادي في بلد "كل شيء يدعوا إلى الموت البطيء ،المساجد لا تتذكر كاتب ياسين إلا لشتمه أو لا تتذكر الجمعيات النسائية إلا لمزيد من التهم الأخلاقية و ليست الصلاة والتسامح"[2] فتصبح هذه العبارة كأنها حكم أطلقه الروائي على لسان الراوي فكلمة "كل شيء "
تدل على أن ما تحتويه البلاد من الأماكن –الشخوص- أفعال تدل على الموت

أن العنف الذي تمارسه السلطة هو عنف منظم يعمل إلى إزالة المعارضة من جهة، و من جهة أخرى يسعى إلى نشر الرعب و الخوف وسط المجتمع بحيث تتخذ السلطات الحكومية القوانين و الدساتير وسيلة لفرض العقوبات حتى وأن كانت مخالفة للنظام العام " الجيش الوطني في لحظة من اللحظات يصبح غير
وطني ،و الجيش جيش و كفى عندما يؤمر ينفذ "[3] لذلك طغت على الرواية

[1]- واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص.199.

[2]- المصدر نفسه، ص.43.

[3]- واسيني الأعرج، سيدة المقام،ص.148.

الأفكار السياسية بحكم على فترة زمنية عن تجربة عايشها فوجدناه يطلق الأحكام
على السلطة و الواقع ،تقول مريم " هذا قليل من كثير ، القادم أفظع سنصل البلاد إلى حافة الانتحار، بما فيهم الجيش و أما نعود ألى القرون الوسطى، و يبدو أننا
عائدون لا محالة ،حتى عندما يدخل الجيش فهو لا يحل مشكلة الجوع و لا
عمل، يهدئ ثم يعود إلى ثكناته، و " يعودون هم إلى عاداتهم القديمة "[1] و بذلك
أضحى النص الروائي "يمتلك سلطة في توجيه دفة التطلعات و يمتلك نبوءة عجيبة وخطيرة من خلال مواكبته للتحولات الاجتماعية و الثقافية و السياسية " ذلك أن الأدب صورة صادقة فنيا للواقع، يعيد إنتاجه مباشرة إذا اعتبرت أحداث
8أكتوبر 1988صفارة انطلاق للواقع الذي انفتح على العنف و البؤس و الظلام
حيث طغى العنف " بحزن كبير يتخشأ في الداخل كالسرطان ،الميزيريا ،السيدا والزطلة، الطاعون، قادم في الطريق يا حبيبي يأتي مع الفقر، البؤس، عام الفتنة،
إني أراه؟؟؟ ألمسه برؤوس أصابعي "[2] فهذا ما أدى الى تراجع المستوى المعيشي للناس خاصة البسطاء منهم و ارتفاع نسبة البطالة حيث كانت " البلاد تسير نحو تفتت كبير ،خسرت ماضيها و مستقبلها و هي الآن تسير نحو خسران حاضرها " لنبتدئ سلسلة العنف و التطرف من قبل السلطة لتستلمها فيما بعد الجماعة
الإرهابية ذلك أن " السلطة تتخلى عن كل شيء لفقهاء الظلام "[3] و هذه الجملة كحكم جازم يمثل لنا إيديولوجية الروائي التي لم يستطيع إخفائها ،فكلمة فقهاء الظلام تدل على حراس النوايا، و عبارة تتخلى عن كل شيء دليل على سيطرة

[1]- المصدر نفسه،ص.245.

[2]- حفناوي يعلي، تحولات الخطاب الروائي الجزائري، افاق التحديد ومتاهات التجريب، ص.197.

[3]- واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص.35.

حراس النوايا على الوطن و انسحاب الدولة من مهامها يقول " بنو كلبون صنعوا الموت و جاءوا بهذا الوباء عندما سرقوا استقلال هذا الوطن و ملأوا المدن

بالكذب و السرقات ثم قالوا المدينة بدون ثقافة "[1] و هكذا تعدد العنف في رواية سيدة المقام و تعددت أطرافه، منها الشخصية مثل عنف السلطة و عنف الشعب و المثقف ،حيث كانت المدينة و الشارع و الوطن انفتاح على القهر والموت و الحزن.

رواية "سيدة المقام " والتي تعتبر من أبرز روايات العشرية السوداء التي عالجت موضوع المثقف الى جانب مواضيع أخرى منها العنف ،المرأة ....وجدنا الروائي و الذي يمثل شخصية المثقف يسرد المعاناة و العنف الذي كان يتعرض لها من قبل الدولة أو الجماعات الإرهابية التي ترى أن الرجل المثقف فيه خطر لها و أن " رجل جاهل ،رجل مضمون "[2] فقد كانوا يعملون على طمس المثقف الذي يبين

هوية الوطن و الذي اعتبروه كحاجز لعنفهم و تطرفهم .

فقد جسد واسيني الأعرج في روايته المثقف المهمش الذي تجوع مرارة الويلات التي لحقت بالجزائر في تسعينات القرن الماضي ،فتجلت في الرواية هموم المثقفين و المثقف المتمثل في شخصية الراوي /مريم هو ذلك المثقف المهووس بالفساد الذي طال نظام الحكم و العنف الذي أصبح عاديا في حياة الجزائريين و

1- المصدر نفسه، ص.228.

2- واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص.126.

هذا في قول مريم "هذا قليل من كثير القادم أفظع ،ستصل البلاد الى حافة الانتحار .....
[1]"حيت يتحول المثقف من الممارسة المعرفية إلى الممارسة الفعلية لذلك وجدنا الراوي يدعو إلى الكتابة من أجل تخطي هذا الوضع حيث يقول " الواحد يكتب لكي يقاوم هذا السرطان البطيء ...." [2] ذلك أن المثقف في تلك الفترة حاول إبراز دور السلطة و كشف خباياه حيث أعط لنفسه الحق في وضع الأحكام .

يقول "....بنو كلبون قتلوا داخله و القادمون الجدد حراس النوايا كملوا على الباقي ،نسفوا كل ما تبقى من الوجوه الأليفة حتى صار سكان المدينة مجرد رغبة و
ليسوا مواطنين ،حق المواطنة صار معلقا هو العرف الجديد ...." [3] و في موقف آخر يدين السلطة فيقول "سيعم الظلام هذا الوطن مدة من الزمن قد تستمر قرونا طويلة لتظهر بؤرة النور، السلطة تتجلى عن كل شيء لفقهاء الظلماء ." [4]

نجد أن واسيني في هذه الرواية دائما يدعو إلى الكتابة ،حيث أن المثقف يجد "أن لا خيار له في هذا الوطن سوى الكتابة "[5] من أجل التخفيف من حدة الأمر وكذلك محاولة تعرية الواقع و الكشف عن أسباب الأزمة ذلك أنه عندما "يصل الألم إلى منتهاه ،ففكر في شهوة الكتابة ." [6] فقد حاول الروائي الجزائري التأريخ

---

[1]- المصدر نفسه، ص.245.

[2]-المصدر نفسه، ص.75.

[3]- واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص.ص.214-215.

[4]المصدر نفسه، ص.162.

[5]- واسيني الأعرج، سيدة المقام.ص.77.

[6]- المصدر نفسه، ص.231.

للأزمة، لذلك كتاباته معالجة للأزمة أكثر من المصادر المتخصصة .كما عالجت أزمته مع السلطة خاصة بعد موجة الإرهاب الذي عرفها الوطن يقول الأستاذ

"تمنيت أن يكون لدي زمن و كثافة من الألم لكتابة هذه الفاجعة "[1] و هنا تصريح مباشر على أن المعاناة و العنف و الهمجية التي ولدت الألم و الخوف في نفوس الجزائريين بعامة و الطبقة المثقفة بخاصة هي سبب للكتابة و الإبداع .

و يتجلى ذلك من خلال أحداث العنف و الإرهاب التي استهدفت الثقافة - والمثقفين دون غيرهم، لا لشيء سوى عدم سكوتهم عن الوضع المزري الذي تعيشه البلاد خاصة و أنها منذ قبل الاستقلال و هي تسعى إلى تهميش المثقف يقول " قبل الاستقلال ذبحوا المثقف على ثقافته و اليوم يعيدون أنتاج عصرهم البائد هذه البلاد تربت على معاناة الثقافة شيء ما في دمها يقودها باتجاه العدوانية "[2]و لم يكف أن اعتبر المثقف عقبة ،بل تعرض للاعتقال و السجن و النفي فقد كان "كاتب ياسين في النفي ،و خدوه مطاردة و السينمائي بن براهيم في السجن"[3] فقد همشت الثقافة حيث كان يتعرض المثقف لأبشع طرق التهميش من طرف أولئك الذين يطلقون على أنفسهم اسم السلطة ،حيث أصبح كل شيء فيه "يدعو

إلى حالة يأس مطلق ... حتى عيوننا أصبحت لا ترى إلا في حدود المجالات الضيقة ،أننا لا نرى الشيء نفسه في اللحظة نفسها ،مريم كانت تقول دائما البيت ضيق مثل الحبس، و أنا مجنونة "[4] و قد أبرز الروائي الخوف والرعب الذي كان

1- المصدر السابق، ص.234.

2- واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص.75.

3- المصدر نفسه، ص.275.

4- المصدر نفسه، ص.295.

يتعرض له بطله فنجده يقول معبرا عن حزنه على حال المدينة " يحزنني الحنين و تقلقني برودة الأماكن الصامتة و طقوس المدينة الجميلة التي تذهب ولا تعود "[1] و هذا الخوف يتدفق من بداية الرواية إلى نهايتها ليعبر عن محنة المثقف و التي هي محنة الوطن و المجتمع .

يمثل الوطن هاجسا لدى الروائيين ذلك أن الوطن يحمل دلالات مهمة منها الهوية و الانتماء فغالبا ما يحيل إلى متغيرات التي مست جوانب المجتمع المختلفة أو تلك العواصف التي عصفت بالمجتمعات .فقد طرأت على البلاد تغيرات سياسية و اقتصادية التي دخلت فيها و التي أدت الى طمس هويتها و تدمي كيانها و اغتصاب حقوقها، فاتخذوا من القلم وسيلة لاسترداد أوطانهم و التخفيف من حجم المعاناة ذلك أن " المشهد العربي بالغ الثراء و التنوع لا يكف عن التحديد والتجريب لمواجهة القمع، والتعبير عن الواقع المحيط فقد ظلت الحرب موضوعا مهما في الرواية بسبب ما عانت منه الأمة من حروب و صراعات "[2] .

و هذا ما جاء في الرواية و جدنا وظنا مظلما مسروقا " الوضع مزر في العمق السؤال يبدأ من هنا ،ربما كنت أكثر تشاؤما ننك إذا بقي الوضع هكذا بسبب الظلام هذا الوطن مدة من الزمن ،قد تستمر قرونا طويلة لتظهر بؤرة نور، السلطة تتخلى عن كل شيء لفقهاء الظلام، بالأساس لا يختلفان في الجوهر بنوا الفيلات

[1]- المصدر السابق، ص.214.

[2]- بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبناء جنسها، ص.29.

سرقوا خزائن الوطن ،فتحوا حسابات بنكية في البلدان البعيدة "[1] حيث أصبحت البلاد على حد قول الشرطي " غابة، دغل من أدغال إفريقيا "[2] حيث كان الوطن يتهاوى في فتنة الدماء و الظلام، تأمر بمجموعة من الأوغاد من أبناءه .ذلك أن الوطن عندما تشتد فيه الفتنة و " تتعقد الأمور يركب المسؤولون طائراتهم الخاصة و يغادرون البلاد بعد تركها في دماء الفتنة و الحروب الأهلية ،لا شيء يجمعهم بهذا الوطن المدينة تتهاوى و هم يلعبون على رؤوس المفردات و الكلمات ،أو من يدري قد يتحالف بنو كلبون، و حراس النوايا على رؤوسنا "[3] و هذا يبين لنا فساد السياسة و السلطة التي تحكم البلاد .

حيث أصبح البلد واقعا مريرا تعمه الفوضى و كل مظاهر القبح و الفساد فنجد الراوي يستغرب من الوضع عندما يقول " من يدري البلد تسير نحو تفتت كبير خسرت ماضيها و مستقبلها و هي الآن تسير نحو خسران ماضيها "[4].

نجد الشخصية نفسها تعاني من تمزق و اغتراب في وطن لا تحسن فيه إلا التحصر على الماضي و المستقبل و الحاضر، مما جعلها تشعر بالغربة و عدم الانتماء إلى هذا الوطن و هذا الشعور وجدناه مع الراوي في كل صفحات الرواية" أنا منهك في هذا اليوم منهك حتى القلب ، أشعر بأنني لست مواطنا على

[1]- واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص.ص.162-163. -

[2]المصدر نفسه، ص.45.

[3]- واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص. 46.

[4]- المصدر نفسه، ص.46.

الإطلاق ، لا أنتمي إلى هذا البلد كل ما يحيط بي يدفعني إلى الانتحار أو العودة إلى البيت ، أغلق على نفسي حتى اندثر مثل الريح "[1]

و الضحية و الوطن أولا و المواطن، لذلك التصقت صفة الحزين بالمدينة على مستوى الرواية و يقول " شيء ما تكسر في هذه المدينة بعد أن سقط من علو شاهق "[2] و في ملفوظ آخر نلمس ضياع المدينة و الوطن ، و كذلك ضياع الشخصية .لهذا وجدنا الراوي و برفضه للواقع المزري الذي تعيشه البطلة لذلك يقدم تاريخ الوطن هو تاريخ ميلاد البطلة ، و يكون ميلاد مريم متزامن مع الاستقلال "شفت شحال الدنيا صعيبة ، بنت من مواليد الاستقلال مباشرة " ويؤكد الراوي في ملفوظ آخر علاقة مريم بالوطن " انه تاريخك يا مريم اليوم الذي ثقبت دماغك رصاصة التاريخ الذي يفرض أن يكون فيه موتك و لكنه لم يكن "[3] و هذا التاريخ 5اكتوبر 1988 يمثل أفظع و أبشع فترة زمنية مرت بها الجزائر بعد الاستقلال فهو يعبر عن كرة مريم له فهي تقول " لي الكثير من الحب لكل ما يحط بي ، لكنهم قتلوه و يقتلونه بالتقسيط ، أنا كذلك أحزن عندما يحزن الوطن ، لكنني اكره السياسة رغم أنها تأكل معنا في الإناء نفسه و تنام في الفراش نفسه ، واش تحب هذه الدنيا ، في أحيان كثيرة أشعر بأنني بلا وطن على الإطلاق "[4] و ذلك بسبب سياسة السرقة و النهب التي يقوم بها المسؤولون عن الدولة .

[1]- المصدر نفسه، ص.225.

[2]- واسيني الأعرج، سيرة المقام، ص.5.

[3]- المصدر نفسه، ص.90.

[4]- المصدر نفسه، ص.21.

ما جعل الوطن يتهاوى و ينتهي" و يصير أوطانا ، القبائل تتحول الى مداشر، و المداشر تصغر لتصير غيرانا ، الألسن تضيع ، و فرسان البلاد القذيمة يبحثون
عن موتهم خارج النهايات المتبدلة "[1] و هذا نتيجة حتمية رغم الرداءة .

3.1 :شرفات بحر الشمال – واسيني الأعرج –

أ-الوطن و البحث عن الذات

تتعلق في هذه الرواية الذات و الوطن الى حد التوحد، إذ يشكلان طرفين لحالة عشقية، فيها اقتران بين الفقدان و الموت و قد عمد الكاتب إلى التشخيص الأدبي للوطن بأن أضفى عليه رموزا تقترن بالأنثى فيقول " فالمدينة والمرأة تتشابهان ، تغويك .و عندما تصير فيها تتخلى عنك أو بكل بساطة تضعك في خانة
المضمونين ، و قد يأخذها سحرك فتنسيك حذرك اليومي و تطيع ، و لا شيء فيها يغريك في قساوة الفقدان "[2] فالمدينة في هذه الرواية "ليست حجارة بل هي التباس اللذة المسروقة شيء غامض من الصعب فك سره "[3]

فهي فتنة الاسم الملتبس دلاليا إذ يتلامس فيه الجمال و السحر فهي تقول "عدني فقط إذا كتب لك أن تكبر و تعبر البحر، أن تزورني إذا كنت حية، سأرتكب معك نفس الحماقات ، و لو كنت أما لعشرين طفلا ، و إذا اعترت علي و قدمت ضع على قبري أو على أي قبر يشتهيك باقة نرجس باللون الذي تشتهي و تذكرني و

[1]- المصدر نفسه، ص.283.

[2]- واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، ص.80.

[3]- الرواية ص.81.

قل لخاطرك على الأقل ، تلك امرأتي التي كانت تحبني "[1] عشق لا ينتهي بالفقدان إذ تدخل فتنة الموت .

يفقد الوطن –في هذه الرواية – بفعل المحنة و تواصل الحرب الأهلية التي: تعب كل المشتركين فيها "[2] وجهه الحقيقي بحكم أن " البلاد لم تعد بلادا والناس لم يعودوا أناسا ، ولكن آخر بدون ملامح واضحة ملئ بالخمائر القديمة في الليل يبكون خسران الأحباب و الأصدقاء ، و في النهار يتواطئون مع القتلة للإجهاز على ما تبقى من الحياة الصغيرة للناس "[3] و قد ركز الكاتب إلى فقدان الوطن وجهه و السمات المفيدة الدالة على هويته بتمثال المرأة التي لا رأس لها." و هذا ماجعل البلاد كلها معطلة مثل محرك تعب من كثرة الاستعمال السيئ له"[4] فهي بلد تقترن بالدمار بسبب التهافت السياسي الذي تشهده منذ الاستقلال إلى الآن .

و قد عقدت محنة الوطن محنة السارد الذي يتألم لما يلقاه في وطنه من غبن نتيجة إهمال الآخرين له و نسيانه " لا أشعر أن لي وطن مكانا ، وجودنا صار يضايق حتى الذين كنا نظن أننا نحبهم و يبادلوننا نفس الرد " فكان يشعر بتمزق الروابط التي تشده إلى الوطن .فقد خسر رهان الوطن بعد أن يئس من استرجاعه ممن امتلكوه من الاستقلال إلى الآن يقول " فالجزائر اليوم لمن صنعوا فراشها منذ الاستقلال و يرشونها كل ليلة بمزيد من العهود و القتل و السقوط " و يشاركه في

[1]- الرواية ص.55. -

[2]الرواية ص.122.

[3]- الرواية ص.19.

[4]- المصدر نفسه ص.19.

خسران ذات الرهان الأصليون من الذين صنعوا استقلال الجزائر زمن حرب التحرير مثل عبان رمضان و العم غلام الله الذين حملوا الجزائر زمن الاستقلال " مدينة لم يفكر فيها احد ،خارج الأدخلة حيث لاشيء سوى الزرقة و الامتداد اللامتناهي ..... بشوارعها الجميلة و باراتها الأنيقة و مسارحها وفنونها و

مساحاتها الخضراء "[1] فقد خسر السارد رهان الوطن و يعبر عنه في أكثر من موضع في الرواية كقوله " في قلبي خيبة كبيرة من الناس المستكينين في كذبهم الدائم ... لقد مات الذين كنت أحبهم ، من اغتيل و من أثر الانتحار فعل ذلك بدون تردد ..." [2]و هكذا ،فعندما يخسر الوطن رهانه مع التاريخ تخسر الذات

رهاناتها مع الوطن هو الإنسان و مع الوجود .فلا يبقى لها غير المنفى أفقا و الحلم مدى .

إن التباس الوطن الأول الجزائر بالمنفى يتواصل حتى بعد أن يتحول عن السارد إلى الوطن الثاني أمستردام : إحدى مدن بلاد الشمال مما يجعل المنفى داخل

الوطن أو خارجه هو الفضاء الذي يحدد أشكال ممارسة السارد للوجود ورؤيته للذات و العالم.فقد كانت مدينة أمستردام التي بها بوابة الذاكرة إلى وطن المحنة بعد أن أدرك أن نسيان عشقه للوطن يقول " أريد أن أنسى ، لكن أمطار أمستردام التي لا تزال ضراوة تفتح الآن مدافن القلب أكثر و تسرع ملء الأبواب الموصدة

[1]- الرواية ص.212.

[2]- الرواية ص.101، وينظر كذلك الصفحات 206،16،13 وغيرها .

عن آخرها "[1] و هكذا فبدل أن يسهم المنفى في برد الذاكرة من جراح انكسارات الذات و الوطن – منذ حرب التحرير إلى زمن المحنة- فقد جدد أوجاعها عبر انتيال الرهانات الخاسرة الفردية منها و الجماعية ،و هو ما يفصح عنه السارد في قوله " هذه الأمطار الباردة بالذات تعمق هوة الجرح المتمادي .... تسحبني البرودة شيئا فشيئا نحو محارق الذاكرة ، منذ أن وطئت قدماي تربة هذه المدينة و أنا أنام على الوجوه التي ما زالت تحتل أمكنتها على الرغم من الزمن الذي مر "[2] و تتأسس صورة الوطن المعتادة من مدينة المنفى أمستردام على منظور :

مقارني يقابل بينه و بين هذه المدينة الأوروبية و هو المنظور الذي يسمح جماليا بالكشف عن شيء خلفيات محنة الوطن و الذات.

هذه الشخصيات هشة تتلاشى تعيش قي مجتمع يفتقد الأمان النفسي يغرق في الانتهازية " مستشفياتنا الرطبة و متسخة تمنح المريض فرصة لتعلم ثقافة جديدة و هي تقبل الموت بمجرد تخطي عتبة قاعة العمليات "[3] هذا التمادي بين الشخصيات التي صنعها الروائي و بين الشخصيات واقعية متخيلة جاء بناء الرواية في نسق سردي متجانس تصاعدي .لكن الروائي ابدع في استخدام تقنيات ترتبط بالاسترجاع و التذكر من خلال الرجوع الى الماضي .فقد تلاعبت شخصية "ياما " بخيوط الزمن لخدمة الحدث السردي حيث تقول " فضلت أن أمشي تحت المطر حتى أجد طاكسي يأخذني نحو الجسر، ربما الأول مرة أحسن بنفسي خارج

[1]- الرواية ص.109. [2]- الرواية ص.211. [3]- الرواية ص.111.

كل قيود اللغة و زرقة " مارك زوكير " الأسرة ، و أني أصبحت بشرا حقيقيا"[1] مملكة الفراشة رواية البحث عن الذات في عالم تملأه الحروب بأنواعها المختلفة تحيا بكل حياة كل عربي ضد واقعه المرير، هي رواية التلاشي بين طيات الروح والجسد.

المبحث الثالث: جدلية الإغتراب والبحث عن الذات

1.1: المقارنة بين الهجرة الواقعية والهجرة الافتراضية

حاول واسيني الأعرج في روايته أن يؤسس لمرحلة ما بعد الحرب الأهلية التي شهدتها الجزائر فهي رواية سرد أحداث حرب صامتة بلا ملامح إذ لا تنطفئ النيران المشتعلة ولكن خف تحت الرماد في انتظار انفجارها، يقول واسيني الأعرج: " إن الحروب الأهلية بقدرتها التدميرية لا تغدو مشكلة بحد ذاتها فقط ولكن أيضا بما تخلفه من أحقاد وشكوك تدفع الناس حتى بعد انتهائها بسنوات إلى العزلة."[2] وهذا حقيقة ما فعلته "ياما" الشخصية الساردة في الرواية والتي صنعت عالما خاصا بها في موقع التواصل الاجتماعي، والاندماج في عالم مختبرات الأدوية بعد مقتل والدها.

بينما اختارت أختها المنفى نحو مدن الشمال و نسيان أرضها برغبتها ، أما والدتها فانغمست في عالم الأدب و الروايات الفرنسية بعيدا عن العالم الخارجي ، و

[1]- الرواية ص.413.

[2]- الجزيرة نت، حوار واسين الأعرج .

-www.aljazeera.com.

غرق " ريان " في المخدرات ، فهل اختارت هذه العائلة النهايات التراجيدية ، أم هي العزلة التي فرضتها الحرب الأهلية التي شعلت نيرانا لم تنطفئ بل اختفت تحت الرماد فالحرب ثلاثة أنواع كما ذكر واسيني: " حرب معلنة و مميتة تحرق و تبيد على امرأى الجميع نهايتها خراب كلي و أبطال و وطنيون و قبور على مرمى البصر ،و حرب أهلية تحرق الأخضر و اليابس ،يكيد فيها الأخ لأخيه و لا يرتاح إلا إذا سرق منه بيته و حياته و حبه و أسكن في قلبه حقدا لا يمحى سيوقظه قتلة قادمون يشيدون به خرابهم السري وحرب أخيرة هي الحرب الصامتة التي لا أحد يستطيع توصيفها لأنها من غير ضجيج و لا ملامح و عمياء كلما لامسناها غرقنا في بياض هو بين العدم و الكفن ، فالحروب ، أيا كان نوعها ليست فقط ما يحرق حاضرنا ، و لكنها أيضا ما يستمر من رماد تحلى بعد خمود حرائق الموت في ظل الظلمة عربية تتسع بسرعة الدهشة و الخوف "[1].

يتجلى ذلك في حالة العزلة التي أراد واسيني التأكيد عليها و يتجلى ذلك في نهاية روايته عندما تختار " ياما " مقاومة السقوط في الهاوية و الخروج من هاوية اليأس و الكآبة من العالم الافتراض إلى الحياة الحقيقية " لأول مرة أحسن نفسي خارج كل قيد ، و أني أصبحت امرأة من مطر و كلمات و حرائق "[2] بعدما كان الحاسوب الوسيلة الوحيدة لرؤية الحياة.

عاشت الشخصية البطلة داخل الرواية في عالمين عالم حقيقي نقلت من خلاله حقيقة الحرب الأهلية و حرب مافيا الأدوية و لكن سرعان ما تنتقل إلى عالم

[1]- واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، دار الآداب، بيروت، ط.2، 2014، ص.6. [2]- واسيني الأعرج، الرواية .ص.416.

افتراضي فهي تهرب من مدينتها التي توفر الرعب و الخوف و الموت إلى مملكتها الزرقاء أين تعرفت على مسرحي جزائري اسمه فادي ولقبته بفاوست، يعيش خارج الوطن ويخطط للعودة إليها، لعرض إحدى مسرحياته لتكتشف في النهاية أن فاوست ليس هو صاحب صفحة الفيسبوك بل هو متزوج وأب لطفل وأحد أقربائه ينتحل شخصيته فكانت صدمتها كبيرة ولكنها حاولت أن تتقبل في الأخير ماجرى.

تتميز ياما بثقافتها الغربية وهذا ما يتجلى بوضوح بين صفحات الرواية وعزفها في فرقة ليبوجاز على الة الكلارينات " وهي آلة ملحمية مثل الصانجات والترومبيت والطبول، صوتها هي صوت الحب البطولي هذه الآلة الأنيقة القوية والفنية في أصواتها النادرة عندما تستعمل ضمن المجموعة تستعيد في حالة انفراد النعومة

والانخطاف والعذوبة الغامضة، وكل ما ضيعته من قوة ودهشة وهي في

المجموعة"[1]، فالموسيقى التي تحدثها هذه الآلة في تجانسها مع الآلات الأخرى غريبة عن الموسيقى العربية وعن ثقافتنا العربية.

2.1: مقاومة الاغتراب (الذاكرة، الكتابة)

أ- الكتابة (شرفات بحر الشمال)

إن الكتابة والنحت والموسيقى وغيرها من الفنون " ليست ملاذا تحتمي فيه الذات فحسب بل هي مستوى من الإدراك الإنساني وموقف من الأشياء والوجودات المتعددة والمختلفة عبر التاريخ."[2]

1الرواية ص 17
2 محمد معتصم ، سؤال الثقافة و المثقف، مجلة فكر و نقد ، ع . 43

الفنون ركن من أركان الحضارة ودرجة الإتقان فيها تنبئ عما وصلت إليه الأمة من تقدم وازدهار" أصبحت موت ليس الموت ذاته ولكن أن يذهب كل ما قدمته أدراج الرياح "[1] لحظة رفض الآخرين وليس آرائهم فقط، فهنا يصبح الفن ملاذا وتصبح الكتابة ملجأ للذات " أريد أن أنسى أني هنا، وأني كنت هناك أرض الكاتب لغته ليس إلا "[2] فالفنون وحدها تعيد إلى الذات توازنها وتنظم اختلالاتها من الخارج من واقع الحياة المتأزم " ربما الفن هو الخطر الجميل الوحيد الذي يتسلل رغم عيون العسس ويرفع كل التمزقات وينظم كل الاختلالات التي يتسبب فيها بشر هذا الزمن" [3] أي أن الكتابة هي الملاذ لأن الذات تشعر بالخطر خطر الموت أو بمعنى أدق خطر القتل المتربص في كل زوايا المدينة.

يحاول ياسين إثبات ذاته عن طريق الفن فيغدو الفن هويته يحدث هذا حينما يفقد الإنسان شعوره بالانتماء إلى وطن يسير باتجاه الموت ويرفض الأشياء الجميلة والحفاظ على الهوية. لذلك حافظ ياسين على منحوتاته أكثر من حياته فالفن هوية الفنان كل شيء في الوطن يتهدده الموت و الفاجعة " يقووون في التمثال مأساة

1- الرواية ص.136.

2- الرواية ص.304.

3 الرواية ص.141.

البلد كما احدهم مع أنب لم أفكر مطلقا أ أجسد مأساة البلد عندما أنجزت مجموعة المرأة التي لا رأس لها ، كنت أريد أن أنسى الموت و البلاد والعباد معا "[1] معاناة الفنون الجميلة الفقدان و العزلة في زمن لا يقدر الحياة فإن له أن يقدر جماليتها " زمن تتصارع فيه القيم من أجل السلطة فينتقي كل ما هو إنساني وكل ما هو اجتماعي وكل ماهو فكري ليسود عرس الدم في هيجان عصابي لايبقى ولا يذر"[2].

أليس الرحيل أو المنفى الاختياري هو الحل الأخير....؟

ب-الذاكرة (شروفات بحر الشمال)

الذاكرة هي " توحيد الراهن وغير الراهن في ذاتها وبالتالي تحقيق نوع من الوعي (لازمني) إنما القدرة التي يتمتع بها على الإنساخ من الحاضر ليعود إلى الماضي، ويتحول إلى وعي لهذا الماضي، وذلك في حركة تصعيدية تسمو بالزمن"[3].

إن الذاكرة فضاء واسع متعدد الدلالات فيه يلتقي الماضي بالحاضر فيحدث أن تنفتح الذات نحو الماضي الذي يغزو حاضرها لاإراديا. وهكذا من أجل الاحتماء بها والتماهي مع الماضي واللجوء إلى المتخيلة، كما تحمل الذاكرة أبعادا زمنية فكل ذاكرة فردية هي نسيج جماعي فإذا كانت الذات متأزمة فإنها تعود إلى داخلها

---

[1]- الرواية ص.127.

[2]- محمد معتصم، المرجع السابق.

-www.fikrwanakd aljabrialed.net.

[3]- بدر عبد الملك، المكان في القصة القصية في الامارات، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط.1، 1997، ص.119.

لتعيش زمنها النفسي الخاص فتنفتح نحو ماض يأتي دون أن تستدعيه لاإراديا فتشغل شغلة من العواطف المفرحة أو المحزنة دفعة واحدة تطفو على السطح الصورة المختزلة في قاع الذاكرة " كما يوجد في الذاكرة ذلك الأرشيف المستودع الضخم والعميق للصور والحكايات والأحداث وكأن الذاكرة شكل إنساني من أشكال الزمان"[1].

تتألف ذاكرة شرفات بحر الشمال من أحداث فريدة في مأساويتها وزمنها وهو زمن للحنين والتشفي وتعرية الواقع من الداخل وهو زمن للترميم، ترفض الذاكرة النسيان لأنها تحمل ذكريات جميلة مهما كانت أليمة حتى في حالات الإخفاق، الفقدان، أو مغادرة المكان، لذلك يسترجع ياسين كل ذكرياته مع أسرته الصغيرة ومع فتنة " امرأة استيقظت في دفعة واحدة، لم تترك لي فرصة التفكير ولا التأمل (...) تخيل إنسانا يفتح باب بيته ويغلقه على الموت، يتفاجئ ذات صباح بيد ناعمة تقوده نحو ذاكرته؟ (...) المدافن تستيقظ عندما تسقط الأمطار الباردة واليوم ممطر بامتياز"[2].

تداعيات الذاكرة هي عبارة " سرد متدفق لا يقف للوصف ولا للحوار الخارجي الفعلي بل يسترسل في حالة من الجيشان الداخلي الملتاع، وهيجان داخلي يلغي
كل الفواصل التي تشترطها الكتابة كالترقيم والفقرات "[3].

---

[1]- بدر عبد الملك، المكان في القصة القصيرة، المرجع السابق، ص.120. [2]- الرواية ص.75.

[3]- محمد معتصم، سؤال الثقافة والمثقف، مجلة فكر ونقد، ع.43.

-www.fikrwanakd aljabrialed.net.

يتصل التداعي في شكل من أشكال الحديث مع النفس في تداخله مع المونولوج " واذا يهمس الناس في آذان بعضهم البعض أن رأوا ما يقتل الروح ويشيب الرأسروينهض الميت من قبره، يتباكى الذين يقهرهم الخوف ولا سبيل لهم في الدنيا غي

ليصبح بذلك لا خير من ورائهم ولا من أياديهم التي اقترفت مالا يريده الأكرمون، ربكم عالم بما يخفون، سيأتي عليكم يوم فيه تتآكلون"[1] لهذا شرفات بحر الشمال رواية تحمل ذاكرة تنزع بصاحبها نحو الماضي ليعيش على إيقاعها، فالذاكرة هي الملاذ الذي يحتمي به.

[1]- الرواية ص.207.

خاتمـــة

وفي ختام بحثي الموسوم الهجرة الواقعية والافتراضية في روايات واسيني الأعرج قراءة في جدلية الاغتراب والبحث عن الذات تطرقت إلى جملة من النتائج نلخصها فيما يلي :

-الأديب يتفاعل مع متطلبات العصر ومتغيراته، وعليه تقع مهمة رصد نماذج متفاعلة مع واقعها المعيش بسلبياته وايجابياته.

-اعتبار موضوع الهجرة موضوعا متشعبا ومنفرقا.

-الهجرة هي خروج الفرد من أرض إلى أرض أخرى بهدف الحصول على الأمانةو الرزق، أو هي انتقال المرء من بلد إلى آخر ليس مواطنا فيه ليعيش بصف دائمة .

- الظروف التي تعيشها البلاد أو الظروف التي يفرضها البلد على أبناء وطنه هي التي تؤذي إلى ظاهرة الهجرة بحثا عن ظروف معيشة أخرى .

-اعتماد الكاتب على الذاكرة و ذلك عن طريق العودة بالسرد إلى الوراء

-جاءت قضية " الوطن " و " الهوية " محورين مركزيين في الرواية ، وهماتيشكلان وجهين لأزمة الوطن و الذا

-اغتراب البطل عن بلده مكنه من أن ينظر إليه نظرة ناقدة فاحصة تعري الواقع خاصة بعد افتتانه بهذا الأجنبي وعوالمه التي سحرته خاصة في حسن التعامل.

-واسيني الأعرج من خلال رواياته لم يقدم مجرد سرد بل قام باستخراج حالات الاغتراب منهم، بل رسم صورة بانورامية تعكس أزمة تطال معاناة الجزائر في زمن العشرية السوداء من تطرف وقتل وعنف.

-الاغتراب موضوع قديم قدم الإنسان و له أنواع متعددة و متداخلة بعضها ببعضبمنها : الاغتراب النفسي ،الاغتراب الاجتماعي ،الاغتراب الديني ، الاغترا السياسي ....الخ .

-الشخصية المغتربة في رواية مملكة الفراشة عانت الاغتراب بمختلف أنواعه.النفسي، الاجتماعي، الزماني، الديني، و قد تجسد ذلك في شخصية " ياما"

-للاغتراب مظاهر متعددة تبرز في الشخصية المغتربة منها فقدان الذات والعزلة.و الانفصال عن الواقع المعيشي والتمرد على النظم الاجتماعية

-لقد وفق الكاتب إلى حد كبير في تعرية و فضح الواقع الجزائري كاشفا أوضاعدالتخلف و الفساد التي يعيشها هذا البل

في النهاية يمكن القول إن واسيني الأعرج قدم رؤية عن الهجرة الواقعية والافتراضية في رواياته، وكيف كانت نظرته للاغتراب والبحث عن الذات في ذلك

.

الملاحـــــق

الملحق 1: واسيني الأعرج (الناقد والروائي)

أ- تقديمه

جامعي وروائي وقاص وناقد، ذو اهتمامات إبداعية أكاديمية متعددة، وصاحب نتاج أدبي غزير، من مواليد 8 أوت 1954، بقرية سيدي بوجنان، ولاية تلمسان، نشأ في بيئة عائلية فقيرة تلقى تعليمه الأول الابتدائي بمسقط رأسه ثم زاول تعليمه الثانوي بتلمسان، وبع نجاحه في البكالوريا انتقل إلى جامعة وهران التي تخرج منها عام 1977، متحصلا شهادة الليسانس في الأدب العربي.

واصل دراسته العليا بجامعة دمشق حيث حاز على درجة الماجستير في 11 جوان 1986 عن بحث يتناول " اتجاهات الرواية العربية في الجزائر"، ثم تحصل على الدكتوراه 20 جوان 1985، عن أطروحة تناول فيها " نظرية البطل في الرواية الجزائرية"، و بعدها عاد إلى الجزائر حيث التحق بجامعة الجزائر سنة 1985 كأستاذ المناهج والأدب الحديث، ويشغل اليوم منصب أستاذ بالجامعة المركزية بالجزائر والسوريين بباريس.

يعتبر أهم الأصوات الروائية في الأدب العربي.

إن قوة واسيني الأعرج التجريبية تجلت بشكل واضح في روايته التي أثارت جدلا نقديا كبيرا ومبرمجة اليوم الليلة السابعة بعد الألف بجزأيها " رمل الماية" و" المخطوطة الشرقية[8]".

[1] يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية الى الألسنية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر (د.ط) سنة2002 ص210

ب- أعماله النقدية

-الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية في الرواية الجزائرية، دار الكتاب الحديث، بيروت، 1984.

-النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1985.

-اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

-الطاهر وطار، تجربة الكتابة الواقعية، الرواية نموذجا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989.

ولقد ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، السويدية، الدانماركية، العبرية، الانجليزية والإسبانية[9].

ت- أعماله الروائية

من بين أعماله الروائية:

-جسد الحرائق " جغرافية الأجساد المحمومة "، مجلة أمال، العدد 47، 1997،.الجزائر

-البوابة الحمراء " وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر"، وزارة الثقافة، دمشق، 1980، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

[1] - المصدر نفسه ص 210

-طوق الياسمين "وقع الأحذية الخشنة"، بيروت، 1981، سلسلة الجيب، الفضاء الحر، 2002.

-ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دمشق، 1982.

-نوار اللوز، دار الحداثة، بيروت، 1983، باريس للترجمة الفرنسية، 2002.

-سيرة المقام، دار الجمل، ألمانيا، الجزائر، 1985، سلسلة الجيب، الفضاء الحر، 2001.

-حارسة الظلال، الطبعة الفرنسية، 1996، الطبعة العربية، 1996، سلسلة الجيب، الفضاء الحر،2001 [10]

-ذاكرة الماء، دار الجمل، ألمانيا، 1997، سلسلة الجيب، الفضاء الحر، 2001.

-مرايا الضرير، باريس، الطبعة الفرنسية، 1998.

-رواية البيت الأندلسي، دار الجمل، 2010.

-رواية مملكة الفراشة، 2013.

-جملكية أرابيا، منشورات الجمل، 2011.

ج-الجوائز التي نالها

-حصل في سنة 1989 على جائزة تقديرية من رئيس الجمهورية، في سنة 1997 اختيرت روايته حارس الظلال دون كيشوت في الجزائر ضمن أفضل خمس

[10] يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية الى الألسنية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر (د.ط) سنة2002 ص211

روايات صدرت بفرنسا، ونشرت في أكثر من 5 طبعات متتالية .
حصل في سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائرية في مجمل أعماله الروائية.

-أختير في سنة 2005 ضمن 6 روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث، في إطار جائزة قطر العالمية الروائية على روايته الملحمية " سراب الشرق ".

-حصل سنة 2006 على جائزة المكتتبين على روايته " كتاب الأمير"..-حصل في 2007 على جائزة الأدب " الشيخ زايد "

- حصل سنة 2008 على جائزة الكتاب الذهني في معرض الكتاب الدولي عن روايته " كريماتوريوم " يوم " سونانا لأشباح القدس " .

-و في عام 2009 احتفى معهد اللغة العربية و آدابها و بالجزائر العاصمة بتكريم الأستاذ الدكتور الروائي المتميز واسيني الأعرج بتنظيم ورشة أدبية خاصة تتناول أعماله الأدبية .[11]

الملحق 2 ملخص رواية "مملكة الفراشة"

رواية مملكة الفراشة للكاتب الروائي واسيني الأعرج تتناول فيها مرحلة ما بعد الحرب الأهلية " الحرب الصامتة " ، عرض فيها ما خلفته من قتل و جرح ، و من نذوب نفسية و معاناة داخلية على الشعب الجزائري و الذي أدت به للهروب من هذا الواقع المرير .إذ يلجأ كل بطل من أبطال هذه الرواية بطريقته الخاصة للفرار من بشاعة ووحشية هذه المخلفات .

[11] المصدر السابق

سلط الضوء في روايته على العالمين الافتراضي و العالم الواقعي حيث أن نصف الأحداث تدور في مملكة مارك الزرقاء ، أما النصف الآخر الواقع يسرد لنا

اسيني الأعرج قصة عائلة جزائرية مثقفة تتكون من البطلة " ياما " و أختها " ماريا " كوزيت ، الأب زبير " زوربا " ، الأم فريجة " فرجينا " و الأخ ريان. و لكل

فرد من الأفراد هذه العائلة قصة مختلفة، و كل واحد منهم سلك سبيلا مختلفا

ليهرب من دمار الحرب إلا أنهم لم ينجوا من ذلك .

كانت " ياما " تهرب دائما من الواقع إلى مملكة مارك الزرقاء لتنسى آلامها فتعرفت على " فادي " و أطلقت عليه اسم "فاوست " كان كاتبا مشهورا هرب إلى اسبانيا في الحرب الأهلية .

عاشت معه قصة حب دامت ثلاثة سنوات، و كانت دائما تحلم بأن تتوج قصة حبها بلقاء يروي ضمأ أشواقها و حبها ، لتنتهي زمن البعد و الشقاء إذ قرر "

فادي " بعد تحسن الأوضاع العودة إلى الجزائر من أجل عرض مسرحية (لعنة

غرناطة التي تصور الحرب الأهلية في غرناطة في عام 1936 لكن مع الأسف

كان الواقع محطما، حيث اكتشفت " ياما" يوم عرض المسرحية في لحظة توقيعه لروايتها أنها لم تكن تتواصل مع الكاتب المشهور " فادي " ، و أنه لم يكن يملك أصلا حساب فيسبوك ، إنما كانت تتواصل مع ابن عمه " رحيم " الذي انتحل شخصيته بطلب من زوجة " فادي " حيث طلبت من " رحيم " أن ينشر أعماله و مسرحياته و أخباره على صفحته الخاصة في الفيسبوك و هنا تعرضت " ياما" لصدمة عمرها .

الملحق 3 : ملخص رواية ذاكرة الماء

رواية ذاكرة الماء تعتبر من أهم الأعمال الروائية للكاتب واسيني الأعرج، صدرت باللغة العربية في مدينة بيروت و ألمانيا ، عن دار ورد للطباعة و النشر سنة 1997 .لاقت شهرة كبيرة لأنها تتحدث عن ذاكرة جيل واسيني الأعرج الذي توارى الآن داخل البشاعة، و السرعة المذهلة و الصمت المطبق .ذنبه الوحيد أنه تعلم و تيقن أي أنه لا بديل عن النور سوى النور، في زمن قاتم نزلت ظلمته على الصدور لتستأصل الذاكرة قبل أن تطمس العيون.

تصف الرواية فترة هامة وحرجة من تاريخ الجزائر فهي فترة سميت بالعشرية السوداء ومعاناتها عن فساد سياسي وعنصرية وتطرف إسلامي، وانحراف ثقافي لا تزال أثره إلى اليوم.

تحكي رواية ذاكرة الماء يوميات أستاذ جامعي أراد البقاء داخل الوطن فتقام بسرد معاناته رفقة عائلته بل معاناة الشعب الجزائري بأكمله في تلك الفترة (العشرية السوداء) فترة الرعب والقهر والعنف، التي أدت إلى تشتت أفراد عائلته داخل رحلة
الشقاوة الممتدة من 1993 إلى 1955، فقد فوجئ بميراث الكتابة التراجيدي، إنه جنون يقارب الانتحار، مرض العيون والذاكرة، تساقط الشعر والخوف وخسران البيت والأرض، والبلاد والمنفى، معاودة الحياة من الصفر إلى سن الأربعين ... كثير من الخوف الذي لا يشبه الخوف سنة ثانية من الخوف، وهل هما سنتان؟.

وقد قسم الراوي الرواية إلى جزأين هما: الوردة والسيف، لخطوات والأصوات[12].

[12] ذاكرة الماء، واسيني الأعرج، دار ورد للطباعة والنشر، بيروت، 1997

الملحق4: ملخص رواية شرفات بحر الشمال

تروي الرواية قصة شخصيات جزائرية اضطرتها الظروف القاسية خاصة العنف والإرهاب في الجزائر خلال التسعينات إلى الهجرة نحو أوروبا وبالتحديد إلى دول شمال أوروبا المطلة على بحر الشمال، هناك يعيش الأبطال حالة إغتراب مزدوج.

تروي الرواية قصة ياسين مثقف جزائري يعيش حالة إغتراب بعد أن دفعته ظروف العنف والإرهاب في الجزائر إلى الهجرة نحو أوروبا، هناك يعيش في عزلة نفسية ويعاني من صراع داخلي بين ذاكرته المرتبطة بالوطن وبين واقعه الجديد في المنفى.

في المنفى يلتقي شخصيات متعددة لكل واحد حكايته الخاصة مع الهجرة والحرب والخسارات الإنسانية تعود ذاكرة البطل باستمرار إلى الجزائر حيث يستحضر مشاهد العنف، فقدان الأحبة، انهيار الأحلام، كما تحضر العلاقات الإنسانية والعاطفية باعتبارها محاولة لمقاومة الوحدة والفراغ، حيث كلمة "شرفات" ترمز إلى التأمل والانتظار ومراقبة الحياة من بعيد، و"بحر الشمال" يرمز إلى المنفى والبرد و المسافة الفاصلة بين البطل ووطنه[13].

الملحق5: ملخص رواية سيدة المقام

تحكي الرواية قصة مريم وهي مغنية أندلسية موهوبة تمثل الجمال والفن والحياة،
تعيش مريم في الجزائر خلال فترة صعبة يسودها العنف والتطرف حيث تصبح الفنون مهددة بسبب الجماعات المتشددة التي ترى أن الموسيقى والغناء أمرا محرما[14].

[13] واسيني الأعرج ، شرفات بحر الشمال ، دار الآداب بيروت .د.ط
[14] واسيني الأعرج ، سيدة المقام ، مرتيات اليوم الحزين ، منشورات القضاء الحر

ترتبط مريم وتدخل في علاقة حب مع يوسف، وتتشابك حياتها مع واقع مأساوي تعيشه الجزائر حيث تنتشر الاغتيالات والخوف والصمت.

تتعرض مريم للتهديد بسبب تمسكها بالغناء والفن لأنها تعتبر الفن شكلا من أشكال المقاومة ضد الموت، وتتحول شخصيتها إلى رمز للمرأة الجزائرية التي تواجه القمع، وتحاول الحفاظ على هويتها معتبرة أن الصمت يعني الاستسلام للموت .

تنتهي الرواية بمصير مأساوي لمريم حيث يغتال حلمها وحضورها الفني في مشهد يرمز إلى اغتيال جمال والثقافة خلال سنوات العنف في الجزائر.

قائمة المصادر و المراجع

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

الكتب:

1-آمنة يوسف، تقنيات السرد (في النظرية والتطبيق)، دار الحوار، سوريا، ط.1، 1997.

2-إحسان محمد حسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، ط.1، 2005.

3-أحمد رشا الإسلام، الأخطار الظاهرة والكامنة للهجرة غير الشرعية على الأمن الوطني في مكافحة الهجرة غير الشرعية، تج أحمد عبد العزيز الأصفر، الأردن، دار حامد للنشر والتوزيع، ط.1، 2014.

4- أحمد عبد العزيز الأصفر و آخرون، مكافحة الهجرة غير الشرعية، ط1،الرياض ،جامعة نايف للعلوم الأمنية ،2010.

5-أبادي، قاموس المحيط 4، ط1، صيد المكتبة العصرية، 2009.

6-بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإنسانية في لرواية العربية وبناء جنسها. 7-بدر عبد المالك، المكان في القصة القصيرة في الإمارات، منشورات المجتمع الثقافي، أبو ظبي، ط.1، 1997.

8-أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار راشد للكتاب، الجزائر، ط.5، 2007.

9-حاتم الصكر، ترويض النص، دراسة التحليل النصي في النقد المعاصر، إجراء ومنهجيات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط.، 1998.

10- حنفاوي بعلي، تحولات الخطاب الروائي، افاق التحديد ومناهة التجريب.

11-حسن عماد المكاوي، إيلي حسن السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ط.1، 1998.

12-أبو الحين أحمد بن فارس، معجم مقابيس اللغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1999، ط.2، ج.6.

13-دي فوتو برنارد، عالم القصة، شر محمد مصطفى هدارة، عالم الكتب، القاهرة، 1969.

14-أس بيتروف، الواقعية النقدية، تر شوكت يوسف، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا، د.ط.، 1983.

15-شرف الدين ماجد ولين، الفتنة والآخر، ط.1، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، 2012.

16-صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، ط.1، دار وهران، عمان، 2010.

17- صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار الأفق الجديد، بيروت، 1986.

18- عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى المدن، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1992.

19-علا السعيد حسن، نظرية الرواية العربية (في النصف الثاني من القرن العشرين)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2014.

20-عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيميولوجية الإغتراب، دار الغريب، القاهرة، 2003.

21-عصام محمد الشنطي، الجمالية والواقعية في النقد الأدبي الحديث، المؤسسة العربية الدراسات والنشر، بيروت، د.ط..

22- فارق بن موسى العتيني، الإغتراب ، دراسة تأصيلية فلسفية علمية.

24-فاتق مصطفى عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، دار الكتاب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل، العراق، ط.1، 1989.

23-محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2010، ط.1،ج.1.

24-محمد الغزالي، الهجرة السرية، الأردن، دار حماد للنشر والتوزيع، ط.1، 2015.

25-محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق، بيروت، ط.1، 1994.

26-ابن منظور، لسان العرب، م.5، بيروت، دار صادر1300ه/1878م.

27-مجد هاشم الهاشمي، الإسلام الكوني وتكنولوجيا المستقبل، دار المستقبل، عمان، الأردن، 2001.

28- معجم الهجرة، المنظمة الدولية للهجرة، مكتب القاهرة للمهام الإقليمية،

د.ت.،وليد قارة، مقال بعنوان جريمة تهريب المهاجرين، مجلة الاجتهاد القضائي العدد الثامن، مخبر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر.

29- منصور محمد كيخيا، جغرافية السكان أساسها ووسائلها، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 2003.

30- نجيب جورج "مفهوم الجرائم ضد الإنسانية في القانون الدولي "مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1 ، بيروت ،2008.

31-واسيني الأعرج، رواية مملكة الفراشة، دار الصدى، بيروت، ط.1، 2013.

32- واسيني الأعرج، رواية ذاكرة الماء.محنة الجنون العاري , دار ورد للنشر و التوزيع , ط4 , 2008

33-واسيني الأعرج، سيدة المقام، مرئيات اليوم الحزين، منشورات القضاء الحر.

34- واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال. دار الاداب بيروت ,د ط ,

35-شريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب، دار الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.

الدوريات والمجلات:

1- حسين فوزاري ، مداخلة تحت عنوان " دور الجزائر الدولي في مكافحة الهجرة غير الشرعية، منظومة قانونية وملاءمة استراتيجية، الملتقى الوطني العلمي حول الهجرة غير الشرعية، رؤية قانونية في الواقع والتحديات بمعهد الحقوق والعلوم السياسية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، الجزائر يوم 13 نوفمبر 2019، ب.ص.

2-جمال شحير، مجلة الفكر العربي(عدد خاص بنظرية الأدب والنقد الأدبي)، ع.5. ج.1، 1982.

3- قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة الفكر، المجلد العاشر، 1979.

4-عبد العزيز حمود، الخروج من سلطة النية (دراسة في سلطة النص)، عالم المعرفة، ع.298، 2003.

5- عيادي جمال، مدى تأثر الشباب بظاهرة الاغتراب الاجتماعي، مجلة آفاق العلوم، م.7، ع.4، جامعة الجلفة، 2022.

6-عبد العزيز حمود، الخروج من سلطة النية (دراسة في سلطة النص)، عالم المعرفة، ع.298، 2003.

7-عقيلة قرورو، الذات الجزائرية، إشكالية راهن المأساة الوطنية في المتن الروائي الجزائري، نماذج من روايات المحنة، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري بي

8-محمد معتصم، سؤال الثقافة والمثقف، مجلة فكر ونقد، العدد 43.

9-محمد قاسم عبد الله، أحكام الهجرة في الشريعة الإسلامية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد8، العدد الأول، بغداد، العراق.

المذكرات والأطروحات:

-عطوات عبد النور، دور الفواعل المحلية في إدارة ملف المهاجرين الأفارقة غيرلالشرعيين بالجنوب الجزائري، دراسة حالة ولايتي تمنراست وورقلة، مذكرة لني
شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص إدارة الجماعات المحلية والإقليمية
، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، نوقشت يوم الخميس 5 ماي 2016/ 27 رجب 1437ه 2016-05-20.

المواقع الإلكترونية:

-واسيني الأعرج، الجزيرة نت

www.aljazeera.com-

-www.fikrwanakd aljabrialed.net.

-Arthur haut et Thomas.T.Kane, guide de demographer de population, wachington, population referance,bureau4, edition.

-Dictionary,oxford university oxford advenced leavner's,preas, new edition,Mk,2000.

فهرس

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية 1

République Algérienne Démocratique et Populaire 1

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique..... 1

… 1

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib 1

… 1

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales..... 1

. 1

Département langue et lettre arabe..... 1

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 1

… 1

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب 1

… 1

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية..... 1

. 1

قسم اللغة والأدب العربي 4 1

إهـــداء .....

تشكـــرات ..... **Erreur ! Signet non défini.**

مقدمة .....

الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات 10 .....

المبحث الأول: الضبط اللغوي والاصطلاحي للهجرة 10 .....

المطلب الأول: الهجرة لغة واصطلاحا 16 .....

المطلب الثاني: مفهوم الهجرة الواقعية و الافتراضية .....

المبحث الثاني: الاغتراب والبحث عن الذات 23
المطلب الأول: ماهية الاغتراب والبحث عن الذات 26
المطلب الثاني: الاغتراب بوصفه قطيعة فنية وجودية 27
المطلب الثالث: البحث عن الذات في السرد الروائي 10
الفصل الثاني 32
المبحث الأول: العالم الرقمي كبديل رقمي 32
"رواية مملكة الفراشة " 37
المبحث الثاني: السياقات المولدة للهجرة الواقعية 37
رواية ذاكرة الماء - واسيني الأعرج- 53
المطلب الثالث :شرفات بحر الشمال – واسيني الأعرج – 57
المبحث الثالث: جدلية الإغتراب والبحث عن الذات 57
المطلب الأول: المقارنة بين الهجرة الواقعية والهجرة الافتراضية 59
المطلب الثاني: مقاومة الاغتراب (الذاكرة، الكتابة) 10
قائمة المصادر و المراجع 10
فهرس 87
الملخص .....

الملخص

تناولت دراستي حول موضوع ،الهجرة الواقعية و الافتراضية في روايات واسيني الأعرج " قراءة في جدلية الاغتراب و البحث عن الذات " حيث حاولت رصدها من خلال روايات مملكة الفراشة ،سيدة المقام ، شرفات بحر الشمال ، ذاكرة الماء.

حيث تظهر هذه الروايات تصورا للاغتراب بوصفه حالة نفسية وجودية تولدت عنها عدة سياقات .

كما تظهر الهجرة أنها ظاهرة و موضوع متشعب و منفرق .

الكلمات المفتاحية : الهجرة ،الاغتراب ،الذات ، مملكة الفراشة ، سيدة المقام ، شرفات بحر الشمال ،ذاكرة الماء .

Summary

This study addressed the topic of real and Virtual migration in the novels of waciny laredj ,through the dialectic of alienation and the search of the self .It attempted to trace This thème in the novels :The King dom of Butterflies,Lady of the sanctuary ,Balconies of the north sea and Memory of water .

These novels portray migration as of alienation with psychological dimensions creating of anciety and instabilty in life contexts .

Migration also appears as a phenomenon that is fragmented, complex and comflicting .

Key words :

Migration, alienation, the self, the king doom of butterflies, lady of the sanctuary, balconies of the north sea, memory of water .